وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحي فارس المدية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

صورة المرأة في الرواية المغاربية المكتوبة بالفرنسية

رواية "حرودة" للطاهر بن جلون –انموذجا–

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص:أدب حديث ومعاصر

إعدادالطالبتين:

سامية بن محي الدين

ابتسام زروقي

إشراف الدكتورة

فاطمة الزهراء عقال

السنة الجامعية

2022/2021

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحي فاس المدية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

صورة المرأة في الرواية المغاربية المكتوبة بالفرنسية

رواية "حرودة" للطاهر بن جلون –انموذجا–

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص:أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:

سامية بن محي الدين

ابتسام زروقي

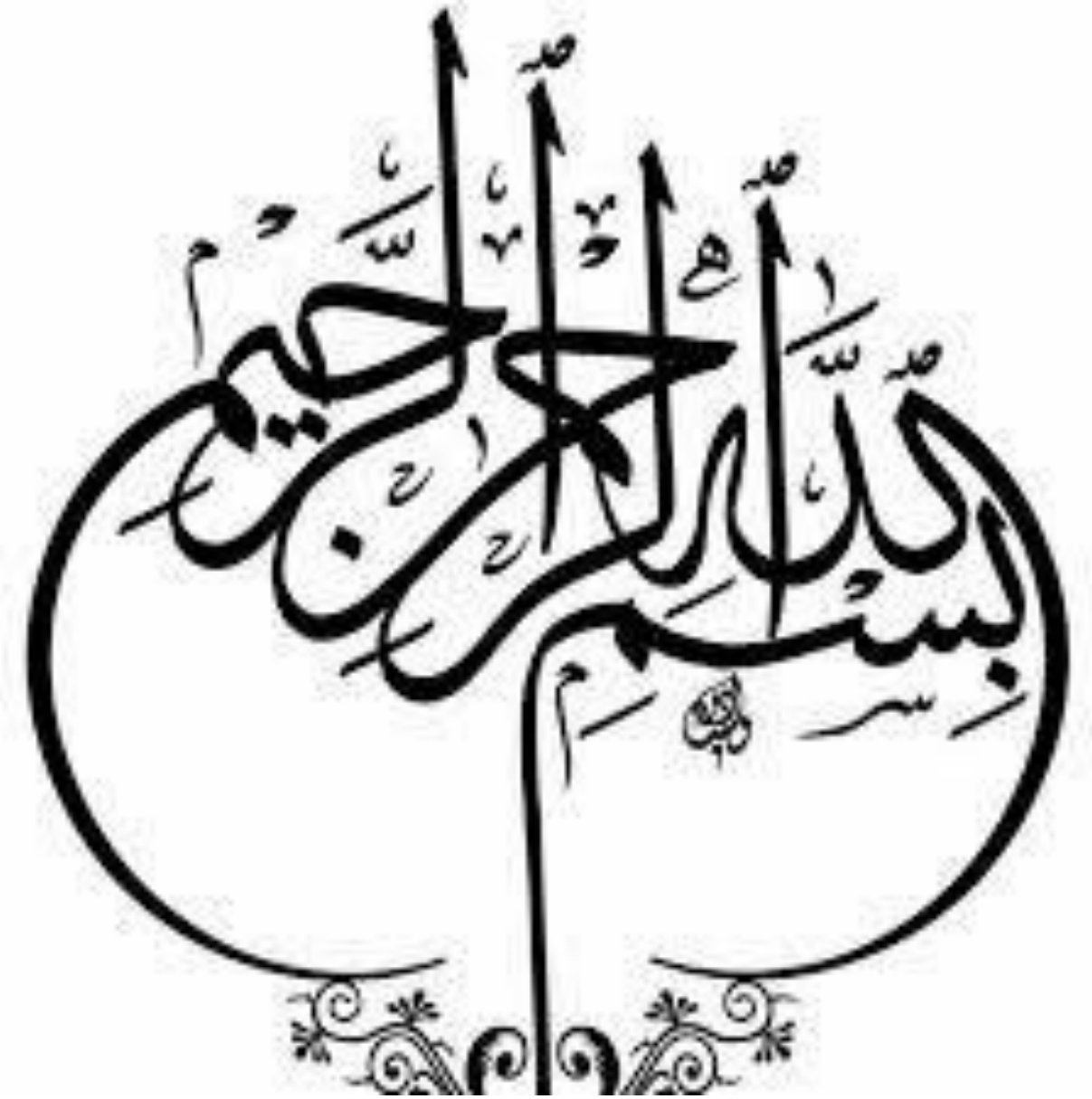
إشراف الدكتورة:

فاطمة الزهراء عقال

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
فاطمة زهراء عقال	أستاذة تعليم العالي	مشرفا
فوزي لدزر	أستاذ تعليم العالي	رئيسا
نوال جوابلية	أستاذة تعليم العالي	مناقشا

السنة الجامعية:

2022/2021


بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والعرفان

أحمد الله وأشكره الذي أمدني بالقوة والعزيمة لأكمل هذا العمل وأسير إلى طريق الصواب بإذن الله.

أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى أستاذتي"عقال فاطمة الزهراء" حيث كانت بمثابة مصباح أنار لي طريق البحث والمعرفة من خلال توجهاتها الدقيقة ومنهجها الواضح وفهمها العميق لما ينبغي أن يكون عليه الباحث

كما أتوجه بخالص الشكر والتقدير إلى كافة عمال المكتبة بجامعة يحي فارس المدية.

ولا يفوتني في هذا المقام أن أتقدم بالشكر إلى كل من ساهم في انجاز هذا العمل الذي لم يكن ليخرج بهذا الصورة دون مساعدتهم الجادة والمخلصة كما أتقدم بالشكر إلى كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي

كما أقدم أسمى أيات الشكر والامتنان إلى الطلاب بجامعة يحي فارس بالمدية وأتمنى لهم حياة موفقة بإذن الله

شكرا لكل من سيقرأ هذه المذكرة بنية الافادة والاستفادة منها.

سامية بن محي الدين

ابتسام زروقي

الإهـداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك...ولا يطيب النهار إلا بطاعتك...ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك...ولاتطيب الأخرة إلا بعفوك...ولا تطيب الجنة إلا برؤية وجهك الله جل جلاله.

إلى معدن الصفاء والنقاء وبر الأمان والوفاء ومهد الاطمئنان والعطاء

إلى الوالدين الغاليين

إلى جميع أخواني وأخواتي كل واحد باسمه إلى أخوالي وأعمامي

إلى كل الأصدقاء" نعيمة، مليكة، سلوى، وفاء"

أهدي إلى هؤلاء جميعا ثمرة جهدي العلمية المتواضعة هذه

إلى كل عائلة "بن محي الدين"و"زروقي"



مقدمة

مقدمـة

تعد الرواية من الأجناس الأدبية الأكثر انتشارا، لاحتوائها تفكير المجتمع وواقعه الانساني، والتعبيرعن مشكلاته وهمومه في إعطاء مجال للوصف كما تعد روحا للمجتمع لرصدها كفاح الانسان في الحياة فهي ترتبط به وتقيم معمارها على أساسه كما المجال لتجاوز المتناقضات الموجودة فيه، من خلال الكشف عن الحالة النفسية للأشخاص في المواقف الاجتماعية المختلفة، وفي علاقاتهم مع بعضهم وعلاقاتهم مع الطبيعة ويشمل ذلك الوصف الخارجي كما يشمل الوصف الداخلي وذلك بأسلوب متغير جمالي.

لذا فقد كانت الرواية البيئة الخصبة لاستجلاء صورة المرأة التي تعبر عن تغير المجتمع، وبالتالي يمكن استخراج صورة المرأة بوصفها أداة فنية لرصد وتتبع وعي المجتمع وعرض قضاياه فهي الوحيدة القادرة على ذلك بعكس صورة الرجل التي تدل على الفردية فأعطوها اهتماما واسعا وحيزا كبيرا في أعمالهم ورفع أقلامهم كمجال للدراسة والتحليل من خلال مؤلفات حيث نالت أهمية كبرى في ميدان السرد والحكي لأن المرأة كانت ولا زالت الأيقونة التي لا يمكن الاستغناء عنها ومن الكتاب الذين تطرقوا إلى قضية المرأة الروائي"الطاهر بن جلون" وذلك من خلال روايته "حرودة".

إن الحديث عن الصورة يجرنا إلى سبر أغوار العديد من المفاهيم عند مختلف الباحثين والمقارنين، وينبغي علينا تقصي منابعها وذلك من خلال إلقاء الضوءعلى مختلف المدارس والتيارات والاتجاهات وحتى النظريات التي جاءت أو وصفت من أجل تحديد مفهوم ثابت للصورة محاولين بذلك إعطاءها تعريفا دقيقا يجسد حقيقة هذا المفهوم.

وتعود صعوبة تحديد مفهوم الصورة إلى أسباب متنوعة منها: تداول المصطلح في علوم متباينة، واختلاف المذاهب والحركات والمناهج النقدية التي تدرسها واتساع مفهوم الصورة بوصفها مصطلحا لتعبير عن كثير من جوانب إبداع الانسان.

إن الرواية الفنية في أقطار المغرب العربي حديثة الظهور، وبالرغم من وجود تراث سردي لدى هذه الشعوب تشترك مع بعضها وتتميز في بعض آخر بفعل تميزها التاريخي نظرا لما شهدته من تعاقب الحضارات.

ومن الحقائق المسلم بها في الأدب المغربي أن الرواية العربية لم تنبت خارج مدار الصراع الاجتماعي الذي عرفته مرحلة مابعد الاستقلال، في ظل مجموعة متغيرات واكب هذه المرحلة، والظروف الاجتماعية التي أفرزتها والأحداث التاريخية التي شهدتها.

فقد كان موضوع بحثنا صورة المرأة في الرواية المغاربية المكتوبة باللغة الفرنسية للطاهر بن جلون "حرودة" أنموذجا، محاولين بذلك الكشف عن صورة المرأة من خلالها، ورغم وجود دراسات سابقة له كصورة المرأة في رواية "الأنبوسة البيضاء" ورواية "الملكة" لأمين زاوي.

ويعود اختيارنا لهذا الموضوع إلى عدة أسباب منها ذاتية وأخرى موضوعية، فالأولى تتمثل في إعجابنا بنص الرواية وفيما يخص الثانية تتمثل في معالجة الرواية لقضية تتعلق بواقع المرأة ومعاناتها من قهر وظلم، وحضورها داخل مجتمعها وكيفية تعايشها فيه ومعه بالإضافة إلى هذا رغبتنا في اكتشاف عالم المرأة وما تتميز به من جماليات وقضايا ومن خلال ما سبق عملنا على طرح الاشكالية التالية: كيف تجلت صورة المرأة في رواية حرودة؟ وماهي أهم الصور في الرواية؟ كيف عالج الأدب المغاربي المكتوب باللغة الفرنسية صورة المرأة؟

ولإنجاز هذا البحث اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي وكذلك المنهج المقارن والمنهج البنيوي والمنهج البنيوي في ذكر الصورة وأهميتها والمرأة ومكانتها في الرواية والمجتمع وللإجابة على هذه التساؤلات تم تقسيم بحثنا إلى:

مدخل متناولين فيه الرواية المغربية المكتوبة باللغة الفرنسية، ثم اتبعناه بفصلين:

الفصل الأول: تطرقنا فيه إلى الحديث عن الصورة، والصورة المرأة وقسمناه إلى مبحثين: الأول حول المرأة(تحديد مفهومها ونظرتهم لهاعبر العصور وتطور المرأة في المغرب) أما المبحث الثاني كان حول الصورة(تعريفها وأنواعها وصورة المرأة في بعض الروايات المغاربية).

بالإضافة إلى ملخص لكل مبحث.

الفصل الثاني:تحدثنا فيه عن صورة المرأة في رواية" حرودة "انموذجا للكاتب الطاهر بن جلون، وكذلك بحثنا عن معنى اسم حرودة في معجم المحيط.

إضافة إلى **خاتمة** التي ذكرنا فيها أهم النتائج المتوصلة من خلال بحثنا هذا **وملحق** ذكرنا فيه نبذة عن حياة الكاتب وملخص الرواية.

ولقد كان الهدف وراء هذه الدراسة التي نسعى إلى تحقيقها تتمثل في:

1- الكشف عن صورة المرأة في الرواية المغاربية.

2- مدى وعي الروائي المغربي بهذه القضايا،وتمثلاته لهذه الصور سرديا.

3- مقاربة قضايا المرأة التي تمثلتها الرواية المغربية.

4- رصد مدى تطابق صورة المرأة المغربية الواقعية مع صورتها السردية.

5- إبراز أهمية صورة المرأة في رواية"حرودة" للطاهر بن جلون في العمل الروائي وتحديد الصورة التي اعتمدها الروائي في رسم ملامح المرأة.

وقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر منها:

- رواية حرودة "لطاهر بن جلون "

- الأدب العربي المكتوب باللغة الفرنسية"محمود قاسم"

- أنواع الصورة لحمداوي جميل.

- الصورة الأدبية تاريخ ونقد لصبح علي علي.

- مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تحت عنوان صورة المرأة في رواية "المرأة ذات الثوب الأسود"لحنا مينة من إعداد الطالبتين: "فيروزحشايشي وشروق فلاك ".

ومن الصعوبات التي واجهتنا في البحث واستطعنا تجاوزها بالصبر والعمل نذكر منها:

- قلة الدراسات حول رواية حرودة.

- قلة توفر المصادر والمراجع ورقيا.

- ضيق الوقت.

وفي الأخير نتقدم بالشكر والامتنان للأستاذة المشرفة "**عقال فاطمة الزهراء**"على ماقدمته لنا من توجيهات ونصائح، كما نتوجه بالشكر والتقدير لأعضاء اللجنة المناقشة، وسائلين الله أن يجازيهم عناخيرا الجزاء وأن ينفعنا بأرائهم وتوجيهاتهم، والشكر الموصول إلى كل من أسدى لنا العون وأعاننا بتوجيهاته أو مشورة أو دعاء ونسأل الله أن يلهمنا صواب القول وصواب العمل

مـدخـل

إنهم من وطن واحد وجميعهم مهاجر إلى لغة وطن لا يتكلم بها وطنه وهم واقعون في ازدواجية ثقافية واضحة، ثقافة البلاد التي ولدوا فيها وانتموا إليها وثقافة البلد الذي وجدوا أنفسهم يتكلمون لغته أو يختارونه مهجرا لهم في العيش .

استطاعا الكاتبان "**أحمدسفريوي**" و"**ادريس شرايبي**"أن يفتتحا الابداع المغربي المعاصر في عام1954 بروايتين شهيرتين:"علبة العجائب والماضي البسيط"وكما جاء في كتاب بعنوان: depuis1954 lalittérature francophonie فإن هذا التاريخ يعتبر بمثابة مولد للأدب المغربي المكتوب باللغة الفرنسية، وقد صنع هذا الأدب جيلا موازيا للجيل الجزائري الذي ظهر في عام 1952 مثل مولود فرعون ومحمد ديب وغيرهما وليس من المنصف أن نقارن بين عطاء نفس الجيل في البلدين، وذلك لاختلاف العديد من الظروف التي عايش فيها الكاتب في كل من البلدين، فلا شك أن الحضور الثقافي الفرنسي في الجزائر كان أشد وأقوى، وقبل هذا العام على سبيل المثال لم يكن يوجد في المغرب أدب فرنسي مثلما كان فالجزائر، كما أن اللغة العربية لم تكن تائهة كما حدث فالجزائر، وعليه أديبين مثل سفريوي وشرايبي كانا يجيدان اللغة العربية مثلما يجيدان اللغة الفرنسية، وسوف نجد أن الكثير من هؤلاء الأدباء الذين كتبوا بالفرنسية قد حفظوا القران في صغرهم، وفي نفس الوقت الذي لم يبتعد فيه البربر عن الثقافة العربية.

وقد عرفت المغرب أدباءها الذين يكتبون بالفرنسية، كماعرفت الذين يكتبون بالعربية ولا شك أن الحركة الأدبية المغربية قد أفرزت عددا أقل من الأسماء البارزة من مثيلتها في الجزائر ليس فقط من حيث العدد بل أيضا من حيث الأهمية ومن أبرز هذه الأسماء التي ظهرت في نهاية الخمسينيات:محمد خير الدين،عبد الكبير الخطيبي، عبداللطيف لعبى.[1]

[1]– قاسم محمود، الأدب العربي المكتوب بالفرنسية، الهيئة العامة للكتاب، مصر، 1996، ص151 .

وتعتبر مجلة "**أنفاس**"أول مجلة أدبية ظهرت في المغرب كما جاء في كتاب المذكور والتي صدرت عام1966 وفي العدد الأول منها بدت الشكوك حول الأدب العربي المكتوب باللغة الفرنسية وتساءلت المجلة <<هل يجب أن نصرح أن هذا الأدب لا يخصنا أكثر من أنه جزء بسيط منا؟ ليست لدينا إجابة حول حاجتنا لأدب يحمل ثقل واقعنا الحالي في مواجهة ثورة متوحشة تلطمنا.>> [1]

وقد اهتمت المجلة بالدفاع عن الأدب المكتوب بالفرنسية باعتباره عربيا، ولا شك أن غير هذا قد دفع بالأدباء المغاربة إلى الاحساس بأنهم غرباء في وطنهم فترك أكثرهم بلاده ورحل مثل ادريس شرايبي الذي ذهب إلى فرنسا وكذلك الطاهر بن جلون وزادت أهمية تعامل مع هذا الأدب فإذا انتقد المجتمع المغربي تصوره البعض مهاجمة، وأن كاتبه مدفوع من الاستعمار لتشويه صورة العرب، وقد حدث ذلك مع ادريس شرايبي عندما نشر روايته الأولى "الماضي البسيط" عام1954 حيث أثارت الرواية فضيحة في الأوساط المغربية وراحت الصحف تكيل له السباب.

وطولب بقتل الكاتب، فلم يكن أحد من الشعب المغربي يتصور أنه في اللحظة التي يشحذ فيها الجميع الهمم من أجل النضال للاستقلال فان كاتبا ينشر رواية مليئة بالعنف حول تمرد شاب ضد أبيه هذا الأب كما تصوره الرواية إقطاعي وسيد زمانه وهو جلاد الأسرة فإن التقاليد لا تحبذ قط أن يتمرد ابن ضد أبيه وأن هذا يسقط كافة القوانين الاجتماعية، وهذا ما جعل شرايبي ينكر صلته بالرواية ثم يسافر إلى بلدان عديدة وقد نشر فيما بعد رواياته كلها باللغة الفرنسي منها الرواية "التيوس" عام1955 ورواية "الحشد"1961 ورواية "الحضارة أمي

[1] – ينظر: المرجع السابق، قاسم محمود، ص 152.

"1972، وكلها كانت تتحدث بأسلوب انتقادي واضح حول المجتمع المغربي ،فهو يرى أن العالم يتغير بينما بلاده لاتزال شابة صغيرة.[1]

أما الجيل التالي الذي جاء بعد سفريوي وشرايبي فهناك "محمد عزيز الحبابي" الذي عرف كفيلسوف وأستاذ جامعي وهو يكتب باللغة الفرنسية كمايكتب باللغة العربية أيضا وكذلك أديب "عمانويل منير".

ويعتبر "عبد اللطيف لعبى"واحدا من الأدباء المرموقين في جيل الستينات، حيث أصدر مجلة"أنفاس" باللغتين العربية والفرنسية ولكن نشاطه الغالب هو نظم الشعر باللغة الفرنسية.
وأما"مصطفى نيسابوري"فهو شاعر أخر جمع قصائده المكتوبة بالفرنسية في ديوانين: الأول في عام1968 تحت عنوان"ذاكرة عالية جدا"ثم"ألف ليلة وليلتين" عام1975 وبينما ازدهرت الرواية المكتوب بالفرنسية في الجزائر فأن الشعر المكتوب بالفرنسية قد ازدهر في المغرب على أيدي "محمد خير الدين وزغلول مرسي".[2]

لذا فليس من الغريب أن يبدأ"الطاهر بن جلون"عند ظهوره في أوائل التسعينات إبداعه كشاعر وقد التصق بالشعر فترة قبل أن يتجه إلى الرواية، ونتيجة لأهمية بن جلون كأديب يكتب باللغة الفرنسية ويعتبر لأن واجهة هذا النوع من الأدب المغربي فإننا سوف نخصص الجزء الغالب من حديثنا عن ابداعه، خاصة أن هذا الابداع قد توج عام 1987 بجائزة **جونكور** عن روايته" **ليلة القدر**"وقد نشر ديوانه الأول"رجال تحت كفن الصمت"عام 1971 في الدار البيضاء،أما بقية أعماله فنشرت جمعها في باريس وهي على النحو التالي:"ندوب الشمس"–ديوان شعري– عام 1972 و"حرودة" عام1973 ثم "أحاديث الجمل"عام1974

[1]– ينظر: المرجع نفسه، قاسم محمود، ص152–153.

[2]– ينظر: قاسم محمود، الأدب العربي المكتوب بالفرنسية، الهيئة العامة للكتاب، مصر، 1996، ص153.

ورغم أن الكاتب يعيش في باريس وينشر باللغة الفرنسية إلا أن كل أعماله تدور أحداثها في المغرب وأبطالها هم مغاربة وعرب في المقام الأول.[1]

ويعد بن جلون مهتما بقضية الفلسطنية، ونجد ذلك في ديوانه"خبايا ذاكرة" وكذلك تحدث عن الحرب الأهلية في لبنان ويبدو مدى تغلغل مشاكل بلاده العربية في وجدانه وهو في مهجره الذي اختاره.

وشك أن هناك أشياء عديدة في ذاكرة الكاتب قد تجسدت في هذه الرواية مثلما تجسدت في أشعاره ففي أغلب رواياته هناك جزء من سيرته الذاتية، يصوغها ببراعته الفنية التي لا تجعله يقع في شراك السيرة الذاتية التي قد تنحى بالكاتب عن القص الروائي.[2]

[1] – ينظر :المرجع نفسه، قاسم محمود، ص153–155.

[2] – ينظر: المرجع السابق، قاسم محمود، ص155.

الفصل الأول:

صورة المرأة في الرواية المغاربية

المبحث الأول: تجليات المرأة

1-1 تعريف المرأة

2-1 المرأة عبر العصور

3-1 تطور المرأة المغربية

ملخص المبحث الأول

المبحث الثاني: صورة المرأة

1_2 تعريف الصورة

2_2 أنواع الصورة

3_2 حالات دراسة الصورة

4-2 صورة المرأة في بعض الروايات المغاربية

ملخص المبحث الثاني

المبحث الأول: تجليات المرأة

1-1 تعريف المرأة

لغة:

جاءت في لسان العرب لابن منظور"بمعنى تأنيث امرئ، وقال ابن الأنباري: الألف في امرأة وامرئ الف وصل، قال:وللعرب في المرأة ثلاث لغات، يقال:امرأته وهي أمرأته وهي مرته وحكى ابن الأعرابي:أنه يقال للمرأة إنهالامرؤ صدق كالرجل، قال: وهذا نادرا، وفي حديث علي كرم الله وجهه لما تزوج فاطمة رضوان الله عليهما: قال له يهودي، أراد أن يبتاع ثيابا، لقد تزوجت امرأة، يريد امرأة كاملة، كما يقال فلان رجل، أي كامل في الرجال ."[1]

ونتيجة لهذه القراءة المعجمية نستطيع أن نؤكد وجود تناسق مهم ولافت في اللغة العربية ولاسيما في الألفاظ التي تخص الأنثى فلفظة امرأة وإن كانت مشتقة من لفظة(مرئ) إلا أنها في المحصلة لفظة مؤنثة متفردة عن اللفظة الأخرى(المرء) أي الرجل.

وبروز التأنيث سمة بينة في اللغة العربية مثل غيرها من اللغات وألفاظ التأنيث في لغتنا لا تقل عددا عن ألفاظ التذكير ولو نظرنا حولنا لوجدناأن جل الأسماء في الطبيعة هي أسماء مؤنثة مثل السماء والشمس والشجرة.

وفي بعض الصفات كذلك مثل: الشجاعة والفصاحة وبعض الطقوس الدينية كالزكاة والصلاة وكذلك نجدها في الكلمات كالحضارة والإنسانية والمدنية، ممايؤكد حضور الأنثى في منطوق اللغة من الأسماء والصفات.

[1]– ابن منظور، لسان العرب، ط3، م13، د صادر، بيروت، لبنان، 2005، ص45.

وإذا عدنا إلى المعجم الصوفي وبعض المواد فيه مثل:أم، أرض، أنثى، نخلص إلى أن كل ما في الكون أنثى لأنه محل زرع وحرث ومحل بذر وإنتاج.

ويقول الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي في الفتوحات:

إنـاإنـاث لما فينا يولــده فالحمـدلله ما في الكـون من رجـل

أن الرجال الذين العرف عينـهم هم الإناث وهم نفسي وهم أملي

((فابن عربي يقارب المرأة من جهة كينونتها الأنسانية، ولا من جهة موقعها من ذات الرجل ووجدانه بل من جهة كونها الأنثى إحدى مراتب الوجود.))[1]

اصطلاحا:

فقد تعددت التعاريف في هذا الباب فكل من الكتاب يعطي رأيه في المرأة.

ومن بين التعاريف الممنوحة للمرأة:"نذكر أنها رقاقة من زجاج شفافة فترى داخله أن مسحت عينه برفق زادات لمعته فترى شيئامن صورتك تخفيا داخليا في خجل، وإن كسرتها يوما يصعب عليك جمع أشلائه، وإن جمعتها لتلصقها ندوبة وفي كل مرة تمرريدك على الندب ستجرحك"

"أوهي ذلك الكائن البشري المساند للرجل في جميع حالاته فهي شريكة حياته في كل الظروف والأوقات."[2]

[1]– ينظر: طه جمانة، المرأة العربية في المنظور الدين والواقع–دراسة مقارنة–، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004، ص14–15.

[2]– ينظر: هناء رزيق، صورة المرأة في الرواية"قليل من العيب يكفي"لزهرة ديك، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، تخصص أدب حديث ومعاصر، ج محمد خيضر، بسكرة، 2015–2016.ص17–18.

1-2 المرأة عبر العصور:

ما من حديث كثر فيه الكلام وسطرت فيه السطور مثل الكلام عن المرأة وذلك المخلوق الضعيف القوي، فالمرأة سعت عبر العصور ومنذ الظهور الأول أن تكون عنصرا بارزا في الحياة بشكل عام واذا ما أردنا استجلاء صورة المرأة عبر العصور المتعاقبة من جيل إلى اخر فإننا نجد ما يلي:

أ- **صورة المرأة في عصر الفراعنة:** فقد شهدت مصر القديمة بزوغ فجر نهضتها يشرق ويزدهر وتشع حضارته على العالمين في مجتمع متحضر، كان تحرر المرأة هو أساس حضارته وانعكاس صور تقدمه مجتمع عرف قدر المرأة ورفعها إلى أسمى مكان واعترف بحقوقها كاملة في مساواة مع الرجل، فكانت عهود الفراعنة الأولى تعطي للمرأة حق اختيار زوجها وحق الاحتفاظ بما تمتلك بعقد زواج وحق اقتسام الميراث في مساواة مع رجل أسرتها إلى آخر هذه الحقوف الاجتماعية والمدنية بل لقد تميزت المرأة على الرجل في هذه العهود فكانت تمتلك حق تطليق زوجها بعد أن تدفع له تعويضا وكانت تسمى أولادها باسمها.[1]

ولم ينشأ ذلك المجتمع الذي كان يستشعر حاجة إلى البناء والتعمير أن يحرم نفسه من جهد المرأة، فلا يبقى نصفه معطلا ومشلولا عن الحركة ولم يكن الانتاج بعد يسمح بأن يعيش نصف المجتمع عيالا على نصف الآخر، ومن هنا كانت المرأة تعمل وتنتج، سواء كانت في صفوف السادة أو في صفوف العبيد، فكان لها أن تنعم بذات الحقوق التي ينعم بها الرجل من نفس الطبقة وكانت تتميز على الرجل أحيانا، لأنها كانت تنجب الأبناء الذين يعملون في المجتمع كانت ظروفه تجعله دائما في حاجة إلى مزيد من الأيدي العاملة،ولعل ذلك هو سر في احترام المرأة و ذلك إلى حد التقديس.[2]

[1]- ينظر: شفيق درية، المرأة المصرية من الفراعنة إلى اليوم، دط، شركة مصرية، مصر، 1955، ص15

[2] - ينظر: المرجع نفسه، شفيق درية، ص15-16.

وكانت الحقوق السياسية للمرأة في مقدمة ماتتمتع به نساء الفراعنة في عهد الحضارة التي خلدها التاريخ، فكانت النساء ترتقي العرش لتحكم بلادها حكما مباشرا سواءا بمفردها أو بمشاركة زوجها أو أخيها وهذا لحكم أخطر وسائل استعمال الحق السياسي.

ولقد سجل التاريخ وصدقت عليه آثار الفراعنة الخالدة في بطنا الوادى صورا متعددة لهذه الفرعونية الحاكمة المتحررة والمقدسة في شخص بعض ملكات مصر القديمة أمثال(تى) زوجة أمينوفيس وأم(آخناتون) و(نفرتيتي) زوجة(آخناتون) التي حملت لواء حركة الأنقلاب الديني..وهي الحركة التي قامت في عهد حكم زوجها واشتركت(نفرتيتي) معه في وضع أسس الدين الجديد الذي توحدت فيه لأول مرة في تاريخ الأديان جميع الآلهة في إله واحد هو (آتون) أي الشمس .[1]

وهكذا صارت المرأة الفرعونية المتحررة تنتقل من مجد إلى مجد، تشارك الرجل المسؤوليات وتتبادل معه مقاليد الأمور وتقدير سياسة بلدها في دقة ومهارة وقوة كانت تضاعف من تقدير الرجل لها وافساحهم المجال أمامها لترتقى أعلى مناصب الحكم وأسمى مراتب القداسة.[2]

ب- صورة المرأة في التاريخ اليوناني: الدراسات لم تثبت أن للأغلبية العظمى من النساء في الشرق القديم على أي أثر في السجلات التاريخية، وظللن بلا ذكر وبلا اسم، والاستثناء الوحيد من هذا الغفل كان غالبا نساء سيئات السمعة والسير والسلوك والصفات التي كانت تضمن لعدد من هؤلاء النساء موضوعا وذكرا في التاريخ تمثلت: في حبهن للكيد وخداعهن ومكرهن وغدرهن وغوايتهن للذكور بل ودهائهن في تدبير جرائم القتل وهذه الصفات ترتبط بشكل وثيق بالمناخ الفاسد المعروف عن أجنحة "الحريم" وقد كانت النسوة

[1]- ينظر: المرجع السابق، شفيق درية، ص16.

[2] - ينظر: المرجع نفسه، شفيق درية، ص17.

يحكن المكائد لابقاء هيمنتهن على الذكور والذين يحكمون في السلطة فيؤثرون على صناعة القرار، التي تؤثر بدورها على رفاهية الامم والامبراطوريات جمعاء.

إن ممارسات النساء تأثيرهن على البلاط الملكي، كما عرفناها ووردا إلينا من المصادر اليونانية حول تلك الفترة ساهم في التفسخ والتدهور الذي بليت به الامبراطورية الفارسية في النصف الثاني من القرن الرابع والخامس قبل الميلاد

ومعظم الحقائق التي وردت في المصادر اليونانية ستكون محل جدل لأنها ليست بالحقائق على الإطلاق، ويتبع ذلك التعميمات التي توصلوا إليها عن هذه المرحلة والتي اعتمدت على مدى تأثير الدور الذي لعبته النساء الاتي يحطن بالملك تفتقر إلى أي أساس تاريخي ذي مصداقية ويبدوا أن ما عرف عنهن تاريخيا هو جزء بسيط.[1]

بالإضافة إلى أن المرأة اليونانية بمكانة اجتماعية مساوية للرجل في قيامها بأعمالها المنزلية كالنسيج وطحن الحبوب والطهو والحياكة فقد شاركت في أعمال الزراعة وصناعة الخزف والخروج إلى الصيد ومصارعة الثيران وقد جرت العادة أن تخصص لها المقاعد الأساسية في المسرح.

أما على المستوى السياسي فنجد مكانتها أقل من ذلك ويتضح في اقتصار أماكن الخطاب السياسي على المواطنين الذكور وحدهم وليس النساء ولا للعبيد دخل بها إذ لا بد أن يصمت لسانهن أمام المسائل اليومية.

ت- صورة المرأة في التاريخ الروماني: لم يختلف شأن المرأة الرومانية عن مثيلتها اليونانية حيث كانت خاضعة لسلطة الرجل، فهي تحت الوصايته الدائمة له، وكان الهدف من الوصاية المشددة منع المرأة من التصرف بالأملاك، ولكن المرأة الرومانية كانت تمتلك

[1]- ينظر: كاميرون ابريل وأخرون، صورة المرأة في العصور القديمة، تلر رواش أمل، ط1، الهية العامة لدار الكتب والوثائق القومية إدارة الشؤون الفنية، القاهرة، 2016 ، ص63-64.

الحرية في تسيير أمور بيتها، فهي سيدة الأسرة المكرمة، واقتصر دورها على أمور البيت والتربية والطهي وغيرها فهي لم تدرج ضمن الحياة السياسية والاجتماعية.[1]

ج- صورة المرأة في العصر الجاهلي: لقد كانت المرأة العربية تخضع خضوعا تاما النظام الأسرة القبلي الذي كان سائدا في العصر الجاهلي، حيث كانت تتكون القبيلة من الأسرة أو العشيرة بمعناها الواسع وتضم جميع الأقارب ومن تربطهم صلة الدم أو القربى وعلاقة الولاء.

ومما يلفت النظر أن المرأة العربية في العصر الجاهلي كانت تستقبل ضيوف زوجها أو أخيها أو أسرتها في بيتها، وتجير بمن يلوذ بها من الرجال، ومن النساء من كانت تستقبل خطيبها، أو الراغب في الزواج منها فتحادثه وتناقشه لتتبين شخصيته، وتتعرف على ذكائه وفطنته بدون قيود، وهذا دليل على أنها كانت تتمتع ببعض الحرية الناتجة عن الثقة في سلوكها الاجتماعي، مما خولها حق المساهمة في وجوه النشاط الفكري والعقلي والأدبي والشعري، وحتى في النشاطات الحربية والعسكرية التي جسدت مدى شجاعتها ورجولتها في الحرب والمعارك القبلية، فكانت منهن من يلحقن بأبناء القبيلة ويحرضنهم على القتال وخوض المعارك، ويبعثن فيهم النخوة والحمية حتى لا تخور عزائمهم ويقدمن لهم الطعام والماء ويعالجن المصابين والجرحى.[2]

وكان لكل قبيلة شيخها وزعيمها المحرك لها الذي يوجهها حسب صالح العشيرة أو القبيلة كما كان لكل حي زعمها ولكل بيت ربه، ورب البيت هوالأب فله السلطة المطلقة عليه، وأعظم سلطانه على زوجته فكان مكان المرأة من زوجها مكان الخادم من سيده.

---

[1]- ينظر: كانش بشيرة، صورة المرأة في الرواية النسوية الجزائرية المعاصرة-روايات ربيعة جلطي- انموذجا، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، تخصص أدب حديث ومعاصر، ج حمه لخضر، الوادي، 2015-2016 ، ص63-64.

[2] -ينظر: كيال باسمة، تطور المرأة عبر التاريخ، دط، مؤسسة عز الدين، بيروت، لبنان، 1981، ص53-54.

وكانت المرأة في تلك الفترة تفقد بعض حريتها والكثير من حقوقها كالإرث مثلا وليس لها على زوجها أي حق شرعي بإعتبار أن الحقوق الشرعية للمرأة لم تكن مسنونة ولا معروفة في ذلك العصر، إلا انطلاقا من بعض التقاليد والعادات التي كانت معترف بها في ذلك الوقت عند بعض القبائل والعشائر حسب البيئة التي كانوا يعيشون فيها.[1]

د- صورة المرأة في الإسلام: هذه الأدوار التي تقلبت فيها المرأة عبر التاريخ بين المد والجزر والتطور والتقهقر جعلت الاسلام عند ظهوره يوجه إلى المرأة ومشاكلها في المجتمع الجدبد اهتماما خاصا، وجعلها تتوصل إلى حقوقها كاملة بدون التباس أو غموض.

فالقران الكريم الذي يعتبر الدستور الاسلامي بما جاء فيه من آيات تبين حقوق المرأة بشكل لا يقبل النقاش أو الجدل، قد منح المرأة المسلمة كافة الحقوق التي ساوتها بالرجل، ورفعها من المكانة الوضيعة التي كانت فيها الى مصاف الآنسان العامل المنتج المنحدر من صلب آدم وحواء، كما أنه رفع عنها وصمة العار ورجس الشيطان وأوصلها إلى ذروة الكمال والمثالية.[2]

و- المرأة في العصر الأموي: لقد كانت المرأة في العصر الأموي تطلب جميع العلوم والمعارف، وتنكب على دراسة الشريعة والفقه والحديث والشعر والأدب، فقد كانت مغلوبة على أمرها تقبع في زوايا منزلها تدرس العلوم الدينية كافة، وتفضل الانزواء في دارها على الاختلاط بالنسوة الأرقاء والسبايا، فتألقت الكثير منهن في الناحية الأدبية، وقد تألق اسم سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب حتى أصبحت أشهر نساء عصرها وأعلاهن مقاما وأوفرهن ذكاءا وعقلا وأدبا،ولقد أحرزت قصب السبق في مضمار الأدب فالتف حولها الشعراء والأدباء.

[1]- ينظر: المرجع السابق، كيال باسمة، ص54-55.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، كيال باسمة، ص63.

وكذلك عائشة بنت طلحة التي سارت على مسار سكينة بنت الحسين في نقد الشعر والغناء ومجالسة الشعراء والمغنيين والرواة والأدباء.

أما رابعة العدوية فقد كانت من العابدات الزاهدات التي جسدت مايختلج في أعماقها في أشعارها.[1]

ن- صورة المرأة في العصر العباسي: لقد نالت المرأة نصيبها من العلوم والأدب في العصر العباسي، وقد قال المستشرق الروسي أحمدأجاييف((وفي عهد الدولة العباسية قامت النساء بتربية البنات وتثقيفهن، وبإرضاعهن ألبان الآداب والمعارف...))

أما الأستاذ محمد جميل فيرى أن المرأة في هذا العصر العلمي لم تساهم في طلب العلم فقط ولا سيما الديني منها، وإنما تضلعت في هذا العلم حتى أصبحت في عداد مدرسي الثقات.

ولم يكن إقبال النساء محصورا على العلوم الشريعة والفقه فقط، بل تعداه إلى العلوم الأدبية حيث بلغت أشعارهن آية في الروعة خاصة ماقيل في المدح والرثاء كقول لبانة بنت ريطة في رثاء زوجها محمد بن هارون الرشيد:

أبكيك لا للنعيم والأنس بل للمعاني والرمح والفرس[2]

هـ- صورة المرأة في العصر الحديث: حيث نجد هنا توفيق الحكيم يتحدث عنها من الناحية الخلقية الاجتماعية حيث يقول:((إن الخلفية الاجتماعية التي تتميز بالمحافظة على العادات والتقاليد المتوارثة عن السلف، فالرجل في بيئة الحكيم ينظر للمرأة على أساس أنها دون مستوى، وإنما مخلوق تابع له بكل معاني التبعية، وكل ماهنالك أنه يحس بشيء من

[1]- ينظر: كيال باسمة، تطور المرأة عبر التاريخ، دط، مؤسسة عز الدين، بيروت، لبنان، 1981، ص87_89.

[2] - ينظر: المرجع نفسه، كيال باسمة، ص94-97 .

العطف عليها تمليه بعض مكارم الأخلاق والآداب، لتزيده هو نفسه كمالا وليس لتنال المرأة حقها من حقوقها بوصفها انسانة.))

أما العقاد نظر إلى دورها وتأثيرها في المجتمع نظرة إنسانية عالية، فأضفى عليها قدرة التوجيه بين المجتمعات، فهي مظهر القوة التي بيدها كل شيء بالوجود وكل شيء في الإنسان، ففضل المرأة على الرجل في نظر العقاد فضل غير محدود بما تمنحه من تماسك بالقيم ومظاهر التهذيب واللباقة، فهي التي تدر به على الخصال المحبة وأهمها الاعتزاز بالنفس من غير لف ولا عجرفة.

ومع ذلك فان العقاد يرجو من المرأة الشرقية، والتي ميزها عن المرأة الغربية أن تحافظ على تلك الميزة،فتستقر في بيتها حاكمة محكومة يستكن عندها الرجل من متاعب الحياة.[1]

1-3 تطور المرأة المغربية:

اذا تحدثنا عن تطور المرأة في المغرب لابد من تحدث عن تطور المغرب ككل، لأن تطور المرأة ظل فترة طويلة وهو يخطو خطواته الأولى مرتبطا مع تطور المغرب ذاته، فالمغرب التي يسمها بعض العرب مراكش قد عرفت مواقف مشرفة، وقد خاضت المرأة المغربية المعارك من أجل استقلال البلاد وساهمت في تطورها العمراني، وأضاءت الطريق أمام الأجيال المغربية الصاعدة.

ولم يتخلف المغرب عن مسايرة المواكب إلا عندما فرضت التقاليد على الفتاة ملازمة عقر دارها، فكانت أسيرة لا تملك الحرية فيما تريد أن تفعل، ويروى عنها أنه كان لها خرجتين في العمر خرجة إلى بيت زوجها وخرجة إلى قبرها، وكانت الفتاة الفاضلة هي التي

[1]– ينظر: كانش بشيرة، صورة المرأة في الرواية النسوية الجزائرية المعاصرة–روايات ربيعة جلطي– انموذجا، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، تخصص أدب حديث ومعاصر، ج حمه لخضر، الوادي، 2015–2016 ، ص 10.

لا ترى خارج بيتها محمولة على هودج العرس، أو محمولة على النعش، وكان نادرا جدا أن يسمح الأب لابنته بالتعلم.

وقد كانت المرأة في المدينة رهينة البيت، أما في البادية تظل خارج الخيام تعين الزوج وتحمل الماء وتجمع الحشيش وتحلب البقرة، ومن المناظر المألوفة التي تشاهدها في الريف المغربي وفي الظواحي الرجل يركب حماره مثلا بينما زوجته على قدميها وهي لا تشعر مع هذا بأي غضاضة انما تعتبر نفسها سعيدة كون زوجها قد رضي بإصطحابها إلى المدينة.

ولا تزال المرأة المغربية محجبة في المدن أما في القرى والسهول فلا حجاب، والزي التقليدي الذي تلبسنه في المدن جلباب واسع له قلنسوة يستوي فيه الرجال والنساء، كما تعتمد زينتها على الفضة والأحجار الصناعية وربما اتخذت الريفية عقد من عملة قديمة تنظم قطعها في خيط وتحل به جبينها ونحرها، أما في المدينة فتحلى المرأة بالذهب الخالص والأحجار الكريمة الثمينة وهي تجعل في معصمها أساور عديدة وفي أصابعها خواتم متنوعة، وتزين أذنيها باللآلي الطبيعية وتزين رأسها بالتاج.

ولما شعر محمد الخامس بالخطر الذي يهدد المغرب لو استمر الأدباء في الإصرار على منع الفتاة من التعلم جمع أعيان المملكة، وكاشفهم بأن الوقت قد حان لتعميم تعليم الفتاة بالمغرب.

وبفضل جهود الملك وارشاداته انطلقت المرأة المغربية نحو التطور والتقدم، فقضت على كل العناصر الرجعيت ووضعت حدا لمعارضتها، وخاصة عندما ظهرت الأميرة عائشة تظهر للجمهور في الحفلات، وتدشن المدارس وتلقي الخطب داعية إلى ضرورة الأخذ بيد المرأة المغربية ومساعدتها لتنهض وتتطور أسوة ببقية نساء العالم.

ولم تلبث طويلا حتى غزت سائر الجهات وأخذ عدد المعلمات المغربيات يرتفع وبين عشية وضحاها أمسى الحجاب من الأشياء التقليدية المنسية، وهكذا نافست الفتاة الفتى في المدرسة والمعهد والهيئات والمناصب السياسية.

وبعد أن كان للمرأة المغربية خرجتان، وجدت نفسها أمام ضرورات تدعوها إلى الخروج مرات عديدة للقيام ببعض الواجبات الاجتماعية أو لمرافقة زوجها أو أطفالها إلى الحدائق والمتنزهات، أو لزيارة الأصدقاء أو لتحضر احتفالا عاما أو خاصا.[1]

[1]– ينظر: كيال باسمة، تطور المرأة عبر التاريخ، دط، مؤسسة عز الدين، بيروت، لبنان، 1981، ص215 –218.

ملخص المبحث الأول:

أن موضوع المرأة من الموضوعات التي أسالت حبر الكثير من الأدباء سواءا في الفكر القديم أو الحديث، وهذا الأمر لا غرابة فيه فهي الدعامة الثانية للمجتمع التي تقوم عليا حياة البشر، ولقد تعرضت المرأة عبر التاريخ للاضطهاد والاجحاف في الكثير من حقوقها، فلم يعترف بدورها الكبير والفعال في بناء المجتمع والأسرة، فهي تحتل مكانة الأم والزوجة وتشارك الرجل متاعبه داخل بيته وخارجه.

- في العصر الفراعنة فقد بلغت المرأة مكانة مرموقة، لدرجة أنها تقلدت مناصب في الحكم والسياسة.
- أما في العصر اليوناني فلم تبرز أسماء كثيرة للنساء إلا فئة قليلة اتصفت بالفجور والسمعة السيئة.
- أما في العصر الروماني كانت خاضعة تماما للرجل فهي تحت وصايته ومنعها من التصرف بالأملاك بل لها الحرية المطلقة في تسبير أمور بيتها كربة بيت فقط.
- وإذا نظرنا إلى العصر الجاهلي وجدنا أنهم أكثر الأمم الذين سلبو للمرأة حقوقها وسلبوها حياتها وهذا ما نلاحظه في ظاهرة وأد البنات.
- وبعدها جاء العصر الإسلام ليخرج الناس من الظلمات إلى النور فحرر المرأة و مد لها يد المساعدة، وأحاطها بهالة من الاحترام بعد أن كانت تستعبد، وأصبح لها حقوق وكرامة وساوى بينها وبين الرجل في الحقوق والواجبات.
- أما في العصر العباسي والأموي فقد نالت المرأة نصيبها وافرا من العلوم والمعارف، وانكبت على دراسة الأدب والشريعة بإضافة إلى بروز بعض النساء اللامعات أمثال سكينة بنت الحسين وعائشة بنت طلحة.

- أما في العصر الحديث فقد تميزت المرأة بمحافظتها على العادات والتقاليد وابقاء تبعيتها للرجل كما أعتبرت مظهرا للقوة متماسكة بالقيم اللبقة.
- أما المرأة في المغرب فلم تختلف عن سابقاتها من إضطهاد وظلم وتعسف، إلا أن هذا الحال لم يدم طويلا فبمجيء محمد السادس اختلف الوضع تماما وأعطى للمرأة كافة حقوقها من تعلم وعمل.

المبحث الثاني:صورة المرأة

2-1 تعريف الصورة:

لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور: وفي حديث ابن مقرن أما علمت أن الصورة محرمة؟ أراد بالصورة الوجه وتحريمها المنع من الضرب واللطم على الوجه، ومنه الحديث: كره أن تعلم الصورة،أي يجعل في الوجه كيٌ أو سمة، وتصورت الشيء:توهمت صورته فتصورلي، والتصاوير: التماثيل، وفي الحديث: أتاني الليلة ربي في أحسن صورة ،وقال ابن الأثير: الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشئ وهيئته وعلى معنى صفته، يقال صورة الفعل كذا وكذا أي هيئته، وصورة الأمر كذا وكذا أي صفته، فيكون المراد بما جاء في الحديث أنه أتاه في أحسن صفة، ويجوز أن يعود المعنى إلى النبي صل الله عليه وسلم:أتاني ربي وأنا في أحسن صورة، وتجري معاني الصورة كلها عليه، إن شئت ظاهرها أو هيئتها أو صفتها، فأما اطلاق ظاهر الصورة على الله عزوجل فلا، تعالى الله عزوجل عن ذلك علوا كبيرا.[1]

اصطلاحا

يعد تحديد مفهوم الصورة أمرا صعبا ذلك لتعدد الرؤى والمشارب الفكرية التي تناولت الصورة في مختلف الحقول المعرفية منها الاجتماعية والثقافية والنفسية والأنثروبولوجية والأدبية، فتعددت دلالة المفاهيم في الاستعمال الاصطلاحي في مختلف الدراسات والتيارات الفكرية فنجد:

[1]– ابن منظور، لسان العرب، ط6، م7، د صادر، بيروت، لبنان، 2008، ص304.

"هي شكل من أشكال الفنون الذي ينقل واقعاما، أو يبتكر مشهدا مامن نسيج الخيال، انطلاقا من واقع ملموس."[1]

يعرفها **عبد القاهر الجرجاني:**"واعلم أن قولنا الصورة إنما هو تمثيل وقياس لما نعلمه بعقولنا على الذي نراه بأبصارنا، فلما رأينا البينونة بين آحاد الأجناس تكون من جهة الصورة، فكان تبين انسان وفرس من فرس، بخصوصية تكون في صورة هذا لا تكون في صورة ذاك."أي أن الصورة تطابق ما في أذهان على مانراه بأبصارنا.[2]

عرفت الصورة بأنها: "إبداع ذهني صرف، وهي لا يمكن أن تنبثق عن المقارنة وإنما تنبثق من الجمع بين حقيقتين واقعيتين تتفاوتان في البعد قلة وكثرة، ولا يمكن إحداث صورة المقارنة بين حقيقتين واقعيتين بعيدتين لم يدرك مابينهما من علاقات سوى العقل."

الصورة عند الجاحظ(ت255): يعد الجاحظ أول من لفت الانتباه إلى الصورة في العمل الأدبي بقوله"المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي، والعربي والبدوي والقروي، وإنما الشأن في إقامة الوزن، وتخير اللفظ، وسهولة المخرج وكثرة الماء، وفي صحة الطبع، وجودة السبك، فإنما الشعر صناعة، وضرب من النسيج، وجنس من التصوير"وأشار الجاحظ إلى التصوير وأثره في إغناء الفكر بصور حسية قابلة للحركة والتطور، ويعطي الشعر قيمة فنية وجمالية، فحين يكون الشعر جنسا من التصوير فهذا يعني قدرته على إثارة صورة بصرية في ذهن المتلقي، ممايبرز العلاقة بين التصوير والتقديم الحسي للمعنى."[3]

[1]– ينظر: أمون جاك، الصورة، تر الخوري ريتا، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2013، ص7.

[2] – ينظر: فارس أسماء، صورة الرجل في الرواية"قليل من العيب"لأحلام مستغانمي، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، تخصص أدب حديث ومعاصر، ج العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2013–2014 ، ص17.

[3] – ينظر: بلمقنعي عمر، مفهوم الصورة وحضورها في النقد العرب والغربيين، التواصل في اللغات والآداب، ع46، ج باجي مختار، عنابة، 2016، ص40–41:

يعرفها **أحمد حسن الزيات**:والمراد بالصورة: إبراز المعنى العقلى أو الحسي في صورة محسة، والصورة عنده خلق المعاني والأفكار المجردة، أو الواقع الخارجي، من خلال النفس خلقا جديدا لتبرز إلى الوجود مستقلة عن حيز التجريد المطلق وتتخذ لها هيئة وشكلا، يأتي على نمط خاص، وتركيب معين، بحيث تجري فيها–على هذا نسق–الحياة والروح، والقوة والحرارة، والضوء والظلال، والبروز والأثر وبذلك يتلقى السمع من الصورة أصوات الفكرة، وترى العين ألوانها، ونرقب حركتها، وتحس النفس نسيمها وانطلاقه، وتستروح الآناف رائحتها، وتستعذب الأذواق طعومها."[1]

يعرفها **روبير**: "الصورة بأنها إعادة إنتاج طبق الأصل، أو تمثل مشابه لكائن أو شيء، ويحيل أصل المصطلح الاشتقاقي على فكرة النسيج والمشابهة والتمثيل والمحاكاة، ذلك أن الفعل اللاتييني (Imitar) يعني "إعادة الإنتاج بواسطة المحاكاة."

يعرفها **كانط**: "صورة المعرفة، هي المبادئ الأولية التي تتشكل بها مادة المعرفة، وفي المعرفة، الصورة هي الشئ الذي تدركه النفس الباطنة والحس الظاهرمعا، لكن الحس الظاهر يدرك أولا ويؤدي إلى النفس."[2]

وقد يكون من العسير علينا في هذا المقام أن نضع تعريفا شاملا لكل الاستعمالات المنوطة بالصورة، نظرا لتعدد التفسيرات المقدمة لها، واستثمار خصائصها المتعددة في مختلف المجالات المعرفة فالصورة مصنع مشترك بين علم النفس، والفلسفة، والمنطق، وعلم الاجتماع، وأنثروبولوجيا، والنقد الأدبي، وعديد من العلوم الإنسانية والاجتماعية، فتعددت دلالة المفاهيم في الاستعمال الاصطلاحي في مختلف الدراسات النقدية، والتيارات الفكرية، وقد ارتبط مفهوم الصورة لفترة طويلة بالخطاب الشعري بمايعرف بالصورة الفنية أو الصورة

[1]– ينظر: صبح علي علي، الصورة الأدبية تاريخ ونقد،ج1، د أحياء للكتب العربية، ص110.

[2] – ينظر: كعسيس بدرة، سيميائية الصورة في تعليم اللغة العربية–الطور الأول–، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستر في اللغة والأدب العربي، تخصص تعليمة اللغة، ج فرحات عباس، سطيف، 2009–2010 ، ص25–27.

الشعرية، لذلك سنتطرق إلى ورود بعض المفاهيم المتعددة للصورة منها الصورة الذهنية والصورة الشعرية.

1- الصورة الشعرية:

يعرفها **سيسيل داي لويس:**"إنها رسم قوامه الكلمات" ويعرفها كذلك "الصورة الشعرية هي صورة حسية في الكلمات وإلى حد ما مجازية مع خط خفي من العاطفة الإنسانية في سياقها، ولكنها مشحونة بإحساس أو عاطفة شعرية خاصة تناسب نحو القارئ."

تعرفها **روزغريب:**"الصورة الشعرية تعبر عن حالة أو حدث بأجزائها أو مظاهر هما المحسوسة، فهي لوحة مؤلفة من كلمات، وهي ذات جمال ذاتي تستمده من اجتماع الخطوط والألوان والحركة ونحو ذلك من العناصر الحسية، وهي ذات قوة إيحائية تفوق قوة الإيقاع لأنها توحي بالفكرة كما توحي بالجودة والعاطفة."[1]

2- الصورة الذهنية:

يعرفها **ريتشاردوينر:**"الصورة الذهنية هي مجموعة من الانطباعات والمشاعر أو الاعتقادات تتعلق بشركة صورة المؤسسة أو وجود أخر كما يراها جمهورها ثم يقدم مجموعة التعريفات التي تتناول استعمالات تقنية أخرى للكلمة في مجال التصوير ويستدرك في مجال العلاقات العامة محاكاة أو تمثيل شخصي أوشئ أومفهوم الشخص، المنتج أو المؤسسة الذي يحمله الجمهور العام أو جمهور خاص." [2]

---

[1]- ينظر: محوري رابح، الصورة الشعرية في ديوان الأمير أبي الربيع سليماني بن عبد الله الموحد، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستر في اللغة والأدب العربي، تخصص الأدب الجزائري القديم، ج محمد خيضر، بسكرة، 2008-2009،ص44.

[2]-الجبوري زيدان، مفهوم الصورة الذهنية في العلاقات العامة،الباحث الاعلامي، ع9-10، كلية الإعلام، ج بغداد، حزيران- أبريل، 2010، ص162.

يعرفها**عاطف علي العبد**:"الصورة الذهنية هي الناتج النهائي اللانطباعات الذاتية، التي تتكون عند الأفراد أو الجماعات إزاء شخص معين، أونظام معين، أوشعب معين، أوجنس معين، أو منشأة أو مؤسسة أو منظمة محلية أو دولية أو مهنة معينة أو أي شيء آخر يمكن أن يكون له تأثير على حياة الإنسان، وتتكون هذهالانطباعات من خلال التجارب المباشرة وغير المباشرة، وترتبط هذه التجارب بعواطف الأفراد واتجاهاتهم بغض النظر عن صحة المعلومات التي تتضمنها خلاصة هذه التجارب، فهي تمثل بالنسبة لأصحابها واقعا صادقا ينظرون من خلاله إلى ماحولهم ويفهمونه أو يقدرونه على أساسها." [1]

3-الصورة الأدبية:

يرى إبراهيم عبد القادر المازني:"**أن** الصورة الأدبية غير فن التصوير والرسم، فهي غنية بالحركة والحيوية، وتعاقب الزمن وقتا بعد وقت، حتى يأتي الشاعر على الحركة المقصودة من الصورة، بينما فن الرسم جامد ليس له إلا لحظة واحدة من الزمن، وهي تلك اللحظة التي يختارها الرسام من الزمان، ليودعها فنه وريشته كما أن الصورة الأدبية تنفرد أيضا بخاصية لاتوجد في فن التصوير، وهي أن الشاعر ينقل للقارئ المنظر المراد تصويره، من خلال مشاعره وخواطره، ويلونها من داخل نفسه فتؤدي عند القارئ إلى إثارة مثل هذه الأحاسيس والمعاني والآمال والخوالج، يقول((إنما يسعى الشاعر أن يفضي إليك بوقع هذا المنظر، وبما يثيره في النفس، من الإحساسات والمعاني والذكر والآمال والآلام والمخاوف والخوالج على العموم بأوسع معاني هذا اللفظ، وعلى العكس من ذلك يسعى الشاعر أن يصف لك الحركات المتعاقبة في الزمن، وأن يحضرها إلى ذهنك، ويمثلها لخاطرك، وذلك مالا سبيل إليه في التصوير.))

[1]- الفرا عبد الله مصطفى عبد السلام، دور الصورة الذهنية للمنظمات الأهلية في بناء علاقة الاستراتيجية مع جمهور المستفيدين، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستر، كلية التجارة، ج الإسلامية، بغداد، إبريل، 2018، ص11.

فالشاعر لاينقل للقارئ تأثير النظر في النفس، فيقع على أثره من غير عناء، ولكنه يدع فيه إحساسه ويترك صورة تثير هذا الاحساس عند القارئ، وهو معنى قوله((أن يفضي إليك بوقع هذا المنظر.))[1]

يقول **عباس محمود العقاد:**"يرى أن الصورة الأدبية عند الشاعر تتجلى في قدرته البالغة على نقل الأشكال الموجودة كما تقع في الحس والشعور والخيال، أوهي قدرته على التصوير المطبوع ، لأن هذا في الحقيقة هو فن التصوير كما يتاح لأنبغ نوابغ المصورين."[2]

يرى **محمد عبد المنعم خفاجي:**"يرى أن الصورة الأدبية هي التعبير بأسلوب جميل عن عاطفة الأديب سواءا كان عنصر الفكر هو العنصر البارز أو عنصر العاطفة هو الأوضح، والصورة هي الشكل في النص الأدبي وتقابل المضمون الذي هو الفكرة، وتمثل العبارة أي الأسلوب والخيال الذي يلون العاطفة ويصورها."

الصورة الأدبية هي التركيب القائم على الإصابة في التنسيق الفني الحسي لوسائل التعبير التي ينتقها وجود الشاعر–أعني خواطره وعواطفه–المطلق من عالم المحسات ليكشف عن حقيقة المشهد أو المعنى، في إطار قوى تام محسن مؤثر على نحو يوقظ الخواطر والمشاعر في الآخرين.[3]

[1]– ينظر: صبح علي علي، صورة الأدبية تاريخ ونقد، دط، ج1، د إحياء الكتب العربية،ص115–116.

[2] - ينظر:المرجع نفسه، صبح علي علي، ص119.

[3]- ينظر:المرجع نفسه، صبح علي علي، ص135–149.

2-2أنواع الصورة:

تعتبر الصورة من الوسائل الأكثر تأهيلا في التربية والتفاعل والتواصل المعرفي في المجتمعات الحديثة التي أصبحت فيها الصورة أحد المصادر الأساسية في الأخبار والتواصل،ونقل المعلومات والتأثير في الرأي والسلوك، ونظرا لانتشارها الواسع وتدفقها بقوة وبكم هائل على المجتمعات أصبح للصورة أنواع كثيرة ومتعددة سنتطرق إلى بعض منها:

1- الصورة الفوتواغرافية: هي وسيلة اتصالية لأنها تسجل الحقائق والمعلومات كما أنها تتميز بصفة فريدة وهي الجمع بين الأبعاد التاريخية الثلاثة:الماضي والحاضر والمستقبل لأنها تحمل حقائق الماضي وتسجل مجريات الحاضر لتكون نافذة المستقبل عن الماضي. وتتكون الصورة الفوتوغرافية من العلامات الأيقونية أو البعد الأيقوني(جسم ووجوه وطبيعة والحيوانات)، والعلامات التشكيلية أو البعد التشكيلي (أشكال وخطوط وألوان والتركيب...)، ومن السند والمتغير مثل:رأس فوقه طربوش، فالطربوش هو سند، أما المادة فهي المتغير لأنه قد يكون من صوف أو قطن.

2- الصورة الخبرية: تمثل هذه الصورة حدث وقع في مكان معين وزمن مثل إجراء مقابلة بين دولتين،فهذا النوع من الصور يعطي للقارئ متممات الخبر ولا تجعله يستفسر عن صحة ماورد من معلومات في الخبر،وفي بعض الأحيان تكون الصورة المنشورة مع الخبر لا تمثل،يحدث نفسه بل يشير إلى توضيحات وافية للقارئ كالخرائط.

3- الصورة البلاغية:عرفت دلالات متعددة الأدبية والفنية والشعرية فقد كان أرسطو يرى أن الصورة استعارة قائمة على التماثل والتشابه بين الطرفين المشبه والمشبه به بل كان يسمي التشبه والاستعارة صورة.

4- الصورة الشكلية: تقوم على الخطوط والأشكال والألوان والعلاقات، وإذا كانت اللغة قائمة حسب أندري مارتيني على التلفظ المزدوج(المونيمات والفونيمات) لتأدية وظيفة

التواصل فإن اللوحة التشكيلية مبنية بدورها على التلفظ المزدوج الشكل أو الوحدة الشكلية أو الوحدة اللونية، فمثلا الخطوط العمودية تشير إلى تسامي الروح والحياة والهدوء، أماالخطوط المائلة فتشير إلى الحركة والنشاط وترمز كذلك إلى السقوط الانزلاق وعدم الاستقرار.

5- الصورة الأيقونية: الأيقونة والمؤشر والرمز في مصطلح "**بيرس**" تصنيف العلامات تستند إلى طبيعة العلاقة القائمة بين العلامة والواقع الخارجي، وتظهر ضمن خصائص الشئ المشار إليه(نقطة دم بالنسبة للون الأحمر)، ولعل بعض علامات الكتابات التصويرية والفوتوغرافية القديمة والصينية والهيروغليفية توحي بأنها كانت ذات علامة أيقونية مع واقع معين كالعلامة الصينبة الدالة على الزمن والصورة الأيقونية تشمل التصويرية والفوتوغرافية ويميز بيرس بين ثلاثة أنواع من الايقونة:الصورة والتخطيط والاستعارة.[1]

6- الصورةالإشهارية: نعني بالصورة الإشهارية تلك الصورة الإعلامية والإخبارية التي تستعمل لإثارة المتلقي ذهنيا ووجدانيا، والتأثير فيه حسيا وحركيا، ودغدغة عواطفه لدفعه لاقتناء بضاعة أو منتج تجاري ما وقد ارتبطت الصورة الإشهارية بالرأسمالية الغربية ارتباطا وثيقا[2]، واقترنت كذلك بمقتضيات الصحافة من جرائد ومجلات ومطويات إخبارية، فضلا عن ارتباطها بالإعلام الاستهلاكي الليبرالي، بما فيه الوسائل السمعية والبصرية من راديو ومسرح والملصقات واللوحات الإلكترونية....

7- الصورة الكاريكاتورية: ونعني بالصورة الكاريكاتورية تلك المرسومة أو المنحوتة لشخص مابغية السخرية منه أو انتقاده أو هجائه، بتشويه صورته وهيئته ووجهه، إما باستعمال آلية التضخيم والتكبير والتهويل، وإما باستعمال آلية التقزيم والتضخيم والتحقير.[2]

[1]- ينظر: حشايشي فيروز، فلاك شروق، صورة المرأة في رواية"المرأة ذات الثوب الأسود" لحنا منة، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، تخصص أدب حديث ومعاصر، ج محمد بوضياف، مسيلة، 2016، ص22-24.

[2]- ينظر: حمداوي جميل، أنواع الصورة، د ط، مكتبة الشاملة الذهبية، ص7-8 .

8-الصورة المسرحية: ونعني بالصورة المسرحية تلك الصورة المشهدية المرئية التي يتخيلها المشاهد والراصد ذهنا وحسا وشعورا وحركة، وغالبا ماتكون هذه الصورة ركحية وميزانسينية، وتتكون من مجموعة من الصور البصرية التخييلية المجسمة وغير المجسمة فوق خشبة ركح، وتتكون الصورة الميزانسينية من الصورة اللغوية واللونية والموسيقية والتشكيلية....

9-الصورة السينمائية: ونعني بالصورةالسنمائية هي لقطة بصرية سيميائية متحركة، مرتبطة بالفيلم والإطار وزاوية النظر ونوع الرؤية، وتخضع لمجموعة من العمليات الإنتاجية الفنية والصناعية، مثلالتمويل، والكاستينغ، وكتابة السيناريو، والتمثيل، والإنجاز، والتقطيع، والتركيب، والميكساج، ثم العرض، فالصورة السينمائية علامة سيميائية بامتياز، وأيقونة بصري ينقل الواقع حرفيا أو خيالية.

10- الصورة الرقمية: يقصد بالصورة الرقمية تلك الصورة الحاسوبية التي توجد ضمن فضاءات الشبكة العنقودية، وتتميز هذه الصورة بطابعها التقني والراقي والافتراضي، ومن ثم فهي صورة متطورة وعصرية ووظيفية، مرتبطة بالحاسوب والشبكة الرقمية.

11- الصورة التربوية والديدكتيكية: هي تلك الصورة التي توظف في المجال التربية والتعليم، وتتعلق بمكونات تدريسية هادفة، كأن شخص هذه الصورة واقع التربية، أو تلتقط عوالم تربوية هادفة تفيد المتعلم في مؤسسته أو فصله الدراسي.[1]

[1]- ينظر: المرجع السابق، حمداوي جميل، ص9-11.

2-3 حالات دراسة الصورة:

1- دراسة صورة شعب في أدب أمته:

اشتغلت الدراسة في البحث عن صورة شعب في أدب قومهم مثل البحث في صورة المرأة في الأدب الجزائري، أو صورة الفرنسي في الأدب الفرنسي وهذه الدراسة المقارنة هي صورة شعب في أدب قومه باشتمالها على الإطار القومي لدى أدباءهم لا إلى تجاوز الإطار العالمي، فاللغة مشتركة والخصائص الاجتماعية كذلك بين الأديب ومجتمعه.

وتستدعي دراسة الصورة الأدب المحلي الكشف عن الخصائص الفنية االأسلوبية البحتة، بإضافة إلى البحث عن مختلف التركيبات الاجتماعية داخل مجتمع واحد والكشف عن النسق الذي يشكل ذلك المجتمع، فتعد دراسة نقدية لمواضيع في أدب معين أو لدي أديب بالذات، فصورة المرأة المصرية، أو الفلاح المصري، أو الفرنسي أو الطالب الانجليزي في أدب شعبهم، موضوعات خاصة بتلك الآداب الوطنية، تدرس مثلا دراسة أي موضوع نقدي آخر كالصورة الفنية"في شعر المتنبي" تدرس تلك الموضوعات من خلال المناهج النقدية المتعددة، فتدرس إما فنيا أو اجتماعيا،أونفسيا...إلخ.

تتسم دراسة صورة شعب لدى الأديب المحلي بالكشف عن الجمالية الأدبية من الصور البلاغية والفنية مستندة على مناهج نقدية متعددة كالتحليل الأسلوبي والسيميائي غضافة لدراسة المواضيع التي يتناولها الأدب عن شعبه كالغزل والرثاء وغيرها من المواضيع المتناولة، إضافة إلى اكتشاف التشكيلات الثقافية والطبقية والاجتماعية لذلك المجتمع المحلي.

2- دراسة صورة شعب في أدب أمة أخرى:

يعد البحث عن صورة الأجنبي في الأدب المحلي بمثابة البحث عن ماهية ذلك المجتمع الأجنبي وخصوصيته، وتهدف إلى فهم تمثله لبلد أجنبي أكثر من أن يبين في إنتاجه مدى التأثيرات التي خضع لها، فالأديب يرسم صورة لغوية عن الأجنبي يرسلها لذهن القارئ المحلي وقد تكون الصورة عن الأجنبي حقيقة أو وهمية فدراسة صورة الأجنبي هي البحث في كيف تم تصوير الأجنبي، فيلجأ الباحث في استخراج الصور التي يتمثل بها أديب أو مجموعة من الأدباء بلدا معينا إلى دراسة الطريقة التي تكونت بها أفكار أمة ما في أدبها عن الشعب الذي يقصده إلى وصف صورته في ذلك الأدب، فاكتابة الأدبية لمؤلف ماعن صورة الأجنبي، إنما يشترك في الخيال الإبداعي مع الشفرة الثقافية لمجتمع الأديب، وهذه الشفرة هي مكونات ثقافية ولدت خلال لحظة تاريخية بوعي.

يمثل نقل صورة شعب مافي أدب قوم آخر تصويرا لتمثلات الأجنبي في الأدب المحلي من خلال رصد ثقافته وتشكلاته الاجتماعية، والتاريخية والأديولوجية، فترسخ في عقلية شعب معلومات عن شعب آخر قد تكون صحيحة أو خاطئة وتظهر هذه المعلومات في الأدب الذي يعتبر سجلا صادقا لشعور شعب معين وصورة ثابتة للعلاقات التي تربطه بغيره من الآداب وقد تتجلى هذه الصورة في أدب الرحلة وفي مجمل الإنتاج الأدبي فتظهر فيها نماذج بشرية وغريبة وألوان محلية.

ولا شك أن للصورة الأدبية للشعوب تأثيرا عميقا في علاقاتها بعضها ببعض ولها تأثير على عقول قادة الأمة من الساسة والمفكرين في تكوين رأي عام قد يقوده إلى اتجاه خاص في العلاقات، وبهذا يكون الأديب دور في أن تعرف كل أمة مكانتها لدى غيرها من الأمم، فتكون صورة الأجنبي على شكل إبداعية لغوية.

إن الأديب الذي يقوم بنقل صورة الأجنبي يملك معلومات كافية عن ذلك الشعب الأجنبي،ويكون قد تعلم لغته وعرف تشكيلاته المختلفة،إضافة إلى اطلاعه على آدابه،وهذه

الصورة التي تنقل إلى الشعب المستقبل لها قد تكون من نسيج الخيال أي خيال الأديب عن ذلك الأجنبي وقد تكون حقيقة أي رصد الحقائق التاريخية والاجتماعية ذلك الأجنبي في قالب فني جمالي يمتاز بالأدبية، وقد تكون الصورة تخدم مؤسسات ما، فالصورة التي نقلتها مختلف الآداب الغربية أمثال الآداب الفرنسية والانجليزية عن مستعمراتها هي صورة ذات علاقة تفوق وتدني، وذلك من خلال تصوير الشعب المستعَمَر تصويرا ذا همجية دونية تنعدم أصوله العرقية، والتاريخية، والحضارية، والدينية، بتصوير وفق نزعة فوقية استعلائية عن المستعمر الحقير.

تتسم تلك الصورة التي نقلتها مختلف الآداب الغربية بالسلبية، ذلك أنها كانت تنتج وفق مسارات أديولوجية تتحكم في توجهها منظورات إمبريالية استعمارية أوربية، حتى لا يستطيع المستعمر مقاومة الاحتلال الغربي مع إضافة الشرعية الاستعمارية له.

وتمتزج صورة الأجنبيي بين الإيجاب والسلب فهي انعكاس صورة ذلك البلد أو الشعب أو الشخص في أدب شعب آخر أو في أدب أديب من ذلك الشعب الآخر.

إن البحث في هذه الصور يمكن من اكتشاف مواطن التأثر والتأثير والصلات التاريخية التي تجمع بين مختلف الآداب العالمية فيما بينها بلغاتها المتعددة، والصورة التي يكونها كاتب عن بلد أجنبي، اعتمادا على تجربته الشخصية وعلاقاته وقراءاته، الجديرة بالدراسة، ذلك أنها تكشف كيف ينظر الأنا التي تمثل الذات إلى الآخر الذي يمثل قومية مختلفة عن الذات وهذه الصورة تكشف عن تأثير الثقافات فيما بينها، والكشف عن الجوامع المشتركة.[1]

[1]– ينظر: أحمد العارف، الأنا الكولونيالي وصورة الجزائر في أعمال جي دي موبوسون، مذكرة تخرج لنيل شهادة الدكتوراه،قسم اللغة العربية والآدابها، تخصص دراسات النقدية والثقافية المقارنة، ج زيان عاشور، الجلفة، 2019–2020، ص28–32.

2-4 صورة المرأة في بعض الروايات المغاربية:

أ-في الجزائر:

ونجذ الكاتب **محمد ديب** في رواية "**الدار الكبيرة**" يصفها أنها دار عتيقة وكبيرة حيث ذكر فيها أمه"عيني" هي أرملة لنجار وهي تتولى مسؤوليات معقدة لأسرة، فهي امرأة وأم وعاملة وربة أسرة فهي مضطرة إلى العمل كي توفر الخبز لأبنائها الأربعة(عيوشة ومريم وجيلالي وعمر) بإضافة إلى عنايتها بأمها العجوز ولذا تبدوا عليها علامات الشيخوخة قبل الأوان، كما أنها تبدو حازمة وقاسية مع أبنائها.

وتعيش "**عيني**" وسط جو اجتماعي مشابه، فكم من الجارات أرامل مثلها مثل "يمنة وزينة" وهناك فتاة على وشك الزواج هي "زهر"و"عتيقة" التي تصاب بحالات من الجنون، كما أن هناك العجائز وبنات العم اللاتي يجئن من وقت لآخر للزيارة.[1]

ونذكر هنا **آسيا جبار في رواية"حب فنتازيا"**تعطي الكلمة للنساء، وتجعلهن يتكلمن واحدة بعد الأخرى، فيصفن الأضرار التي تركتها حرب التحرير الجزائرية على أنفسهن وعن عائلاتهن، وتدور أحداث هذه الرواية حول مصير مجموعة من النساء والفتيات المرتبطات بحضارتهن ارتباطا قويا واللواتي يصرن في مرحلة من حياتهن حائرات في أمورهن:فهن تارة خاضعات للرجل، وفي تارة أخرى ثائرات على التقاليد والعائلة.

حيث تفتتح روايتها بسير امرأة الجزائرية بدأت تتحرر من القيود التقليدية وقد تأثرت في صباها كثيرا بالحرب التحرير الجزائرية الأولى، حيث كانت ترى في أبيه المعلم الصادق في عمله الذي كان يتقن الكثير من المفاهيم الغربية التي جاء بها المستعمر، ولكن في بعض أوقات يتصرف طبقا لأساليب التربية التقليدية الموجودة في الريف الجزائري.

[1]- ينظر: قاسم محمود، الأدب العربي المكتوب بالفرنسية، الهيئة العامة للكتاب، اسكندرية، مصر، 1996، ص121-122.

وفي الرواية هناك نماذج لنساء أخريات منهن أرامل وفلاحات عشن أيضا حرب التحرير، هؤلاء النسوة لم يمارسن الأدب في حياتهن أكثر مما عانين في الحرب كانت كلماتهن خناجر، لقد سمعت حكاياتهن تردد، وأردت أن أترجمها كي أنقل القرن19 داخل صوت من خلالهن.

وفي رواية "**ظل السلطانة**" المنشورة عام1987 فهي بمثابة تكملت لروايتها السابقة، فهي تمثل ألة تصدر أصواتا رقيقة، فبطلة الرواية تدعى حجيلة امرأة عربية تعيش في أحد الأحياء الشعبية بمدينة الجزائر تزوجت من رجل طموح ولكنه نموذج للرجل الشرقي الذي يؤمن بالعزلة والانغلاق لا يبتسم قط، وكأن العبوس هو لغة التخاطب بينه وبين زوجته، يأمر وينهى يطلب منها أن تأتي له بأشياء مثل منفضة السجائر، إنه إنسان بلا اسم أما هي فامرأة طيبة رقيقة تتأثر بسهولة وبدون عنف، ومن هنا يأتي اختيار اسم حجيلة لها على اسم طائر رقيق، فهي في بداية الطريق بعيدة عن التمرد والثورة، عاشت مع أمها وأختها كنزة في إحدى الضواحي الفقيرة، وذات مرة خرجت من الدار بدون حجاب ودون اذن زوجها فقد ودت أن تتمرد على زوجها الطاغي، وعند معرفته انهال عليها بالضرب أمام ابنها.[1]

[1]– ينظر: المرجع السابق، قاسم محود، ص136–140.

ب-في المغرب:

ونذكر هنا **الطاهر بن جلون** في رواية "**حرودة**" يذكر فيها المدن المغربية مثل الدار البيضاء التي يراها مدينة المستقبل، أما طنجة أطلق عليها اسم الخيانة، وهذه المدن بالنسبة للكاتب هي مدن الطفولة تتباين فيها أشكال الناس وخاصة النساء، فهناك المرأة الفاضلة الطيبة وهي غالبا أمه كما أن هناك بنات الهوى.[1]

وفي رواية "طفل الرمال"هي قصة مستوحاة من حقائق مختلفة، حدثت في الواقع أوهي عبارة عن حكاية وصلت إلى الكاتب عن طريق تناقلها من شخص إلى أخر، وهي تروي مأساة رهيبة لإحدى الفتيات"زهرة"، تدور أحداثها في عائلة مغربية ميسورة الحال مكونة من أب وأم وسبع بنات، وزهرة هي البنت الثامنة لهذا الأب الذي أراد أن يجعل منها مولودا ذكرا، ليحول بين أخوته وبين ماله بعد موته، وهو بذلك يفر من القدر المحتوم، ومن ضغوطات المجتمع المفروضة عليه،وقد كان الحاج"أحمد" يشعر بالعار ليس بسبب بناته الثمانية اللائي يكرههن، ولا بسبب زوجته التي أهملها ولكنه عار اتجاه نفسه بسبب المجتمع الذي لا يرحم، لقد أصبح هذا الأب لديه ابن ذكر بعدما قام بإعداد كل المتطلبات لإخفاء جنس المولودة الأنثى بدعا من ارغام زوجته ورشوة القابلة لتحفظ السر إلى تظليل المجتمع بإعطاء المولود اسم"أحمد" والتظاهر بختانه أيضا، ونشأ أحمد حسب التقاليد تحت قناع الذكورة وبشخصية مضطربة لسنوات طويلة حتى أنه تزوج ابنة عمه المعتوهة، ولكن هذا لم يجعل من حقيقة أمره رجلا،وبعد صراعات نفسية بين ما هو عليه وبين حقيقة جنسه يقبع أحمد في ثوب الذكورة المزيف رغم مامنحه من امتيازات على أخواته الإناث إلى غاية وفاة والده.

أما رواية "ليلة القدر"على لسان"زهرة" يكمل الكاتب الرواية وسط تداخل الأصوات والصور الشعرية وبين الحلم والحقيقة، وبكل ماتحمله نفس الأنثى من صرخات القهر

[1]- ينظر: المرجع السابق، قاسم محود، ص159-160.

والمعاناة الطويلة، يموت الأب فتتحرر بطلتنا من قيودها دفنت مع والدها في قبره كل شيء يذكرها بماضيها التعيس، وصارت في رحلة النسيان نحو المجهول، وهذه المسيرة بدأت مع الفارس الذي حملها وطاربها نحو عالم أشبه بجنة الفردوس، هنا في هذا العالم الخرافي تعتلي بطلتنا عرش أحلامها فتصبح أميرة الجنوب أو قمر الأقمار، لكن حملها في هذا المقام لم يدم طويلا، من أغلال الماضي حيث أنها أحست بالإنعتاق وهي تغتصب من قبل ذلك المجهول فقد استسلمت له دون مقاومة تذكر هو رجلها الأول إنها لحظة التحرر لحظة الشعور بأنوثتها أنها بذلك تجتاز كل العقبات بين ماضيها وحاضرها، وبعدا انتقلت "زهرة" إلى مدينة تجهلها وهم يجهلونها فتدخل إلى حمام نساء وتتعرف على "الجلاسة" المتولية لشؤون الحمام وتعرف بأنها امرأة متسلطة تعيش مع شخص تدعي أنها أخوها يدعى"القنصل" فترتبط "زهرة" بهذا الرجل في علاقة غير شرعية وهو بدوره منحها السعادة التي لطالما حلمت بها، ولكن هذا لم يدم طويلا فقد اكتشفت"الجلاسة" ماضيها وأحضرت لها عمها ليقوم بتهديدها فقامت "زهرة" بقتله ودخلت السجن وصارت بمثابة الولية الصالحة وبعد خروجها منه اتخذت مكاناجانب البحر لتبارك زوارها من الرجال والنساء، وفي الختام يقف الكاتب بأسلوب الشعري في لجظة بين الواقع والحلم عند لقاء "زهرة" بالقنصل الذي أصبح بدوره وليا صالحا.[1]

أما في رواية "غض البصر" التي نشرها عام1991 ينتقل بنا بن جلون إلى احدى المدن البربرية في جنوب المغرب، يجعل من الرواية تدور على لسان راوية تواجه عمتها القوية الشكيمة، وتحلم بأبيها الذي يرحل إلى فرنسا من أجل العمل والذي يمثل بنسبة لها شيئا مهما، وتتصور الفتاة أن أسلافها القدامى قد تركوا لها كنزا في مكان بجبل طنجة، وأنها الوحيدة التي تعرف مكان اسم المكان الذي به الكنز، وذات يوم يعود الأب من سفري ويأخذ

[1]– ينظر:عبد الخالق غسان وأخرون، المرأة تجليات وأفاق المستقبل،كلية الآداب والفنون، جامعة فيلادلفيا، أوراق مؤتمر فيلادلفيا الدولي التاسع عشر، 28–30 أكتوبر2014، بحوث علمية محكمة، 2016، ص485486.

كل اسرته إلى باريس، وعندما تصل الراوية إلى باريس حتى تكتشف عالما أخر لم تكن تتصوره قط أنه موجود، فهي ترى السيارات الفخمة لأول مرة، وتطالع الكتب وتصطدم بالعنصرية والأنانية والحب وتحس كأنها ولدت من جديد.

ونجد كذلك ادريس شرايبي في روايته "الذاكرة الموشومة" حيث تدور أحداثها في شمال افريقيا في ليلة الاستقلال فهناك شاب يدعى"بول ريفير" الذي يتعرف على فتاة فى احدى الملاهي الليلة وتدعى "بيتي" وهي امرأة نفعية تحاول أن تتعرف عليه وتغويه فيقع في هواها، وتتوالى أحداث وتسافر زوجته مريم إلى مدينة للعمل ويرزقان بطفل اسمه "ونيس" حيث يذهب ذات ليلة إلى أحد البارات ويكتشف أن المرأة التي تغني كل ليلة وتصنع المتعة للزبائن ليست سوى "بيتي"

وترى "بيتي"حبيبها القديم في صورة"ونيس" فتحتفي به، ويعرف أنها كانت تحب "بول" الذي يشبهه كثيرا، وينتبه "ونيس" إلى خطيئته التي سيرتكبها . [1]

[1]– ينظر: قاسم محمود، الأدب العربي المكتوب بالفرنسية، الهيئة العامة للكتاب، اسكندرية، مصر، 1996، ص165–169.

ج- في تونس:

ونذكر هنا روائي هاشمي بابكوش في رواية "امرأة من قرطاج" فهي تتحدث عن علاقة حب بين رجل مسلم وامرأة مسيحية،في وقت يوافق فيه شيخ عجوز على أن يزوج ابنته من أما عند **مصطفى تيليلي** في رواياته"**غضب الأمعاء**"نشرها عام1975 وروايته "**الصخب النائم**"1978 وروايته"**مجد ارمال**"1982، ففي حياة كل الأبطال رواياته امرأة في مواجهة الهشاشة والخديعة الداخلية[1].

ونجد الكاتب ألبير ميمي في روايته "أجار" يتحدث عن تجربة الزواج المختلطة، والبطل هو طبيب تزوج من فتاة فرنسية جاءت إلى تونس، ويرى الكاتب أن الزواج من أجنبية قد أعطى البطل تجربة جديدة عليه أن يتعلم منها. فعلى الزوجة أن تواجه عالما يختلف عن عالمها، ويقول الكاتب أن هذه الرواية بمثابة محاولة لكشف النقاب عن بعض الأمور السلبية من أجل الوصول إلى انجاح الزواج المختلط، والأخوة بين الشعوب.[2]

[1]- ينظر: المرجع السابق، قاسم محمود، ص179.

[2] - ينظر: المرجع نفسه، قاسم محمود، ص203 .

ملخص المبحث الثاني:

- يحتوي الأدب على مجموعة من المفاهيم التي تتداخل اشكاليتها مع بعضها البعض، وتمتزج ألوانها ضمن إطار معرفي واحد هو الدراسات الأدبية والنقدية
- الايضاح والتعريف والتواصل،ولاسيما ونحن نركب قطار السرعة الذي لامكان فيه لمن يتأخر.
- والعلاقة بين الأدب والصورة كعلاقة الفنان بالريشة ويتلقى الأديب الصورة حسب خلفيته الثقافية التي يخرجها لنا في داخل العمل الأدبي وبذلك يتحدد مسارها وحينها نصل إلى العلاقة بين الأدب والصورة.
- وقد تعددت التعاريف لمفهوم الصورة فلم نقف على مفهوم واحد فكل واحد يعرفها حسب عصره وتخصصه ومنظوره.
- كما وجدنا تعدد في أنواع الصورة من بينها الكاريكاتورية، السينمائية، والخبرية....
- ولاحظنا حالتين في دراسة الصورة:

1- دراسة صورة شعب في أدب أمته أي بحث في الأدب القومي.

2- دراسة صورة شعب في أدب أمة أخرى أي البحث في عن صورة الأجنبي من المنظور المحلي.

- كما أننا وجدنا صورة المرأة في بعض الروايات المغاربية فقد ظهرت لنا المرِأة مضطهدة خاضعة للرجل محرومة من أبسط حقوقها التي منحها لها الاسلام.

الفصل الثاني:

صورة المرأة في الرواية المغربية"حرودة" –انموذجا– للطاهر بن جلون

تمهيد:

إيمانا أن المرأة هي نصف المجتمع الإنساني كان من الضروري أن يجسدها الروائيون في أعمالهم، وأننا نؤمن أنها في الأقطار العربية كافة هي أكثر كائن بشري يمكن للكاتب أن يستغله بطريقة جيدة وموفقة ليعكس من خلاله كل تاريخ مجتمعه وتناقضاته ونقائضه، مما يجعل دعوته للإصلاح أقوى وأوضح بين جماهير الشعب، وذلك لأن المرأة بشخصيتها الرفيق الشديد الشفافية يمكنها أن تعكس كل ايجابيات وسلبيات المجتمع الذي توجد فيه بمنتهى الصدق والحيوية ودون أي تحول.

أخذ موضوع المرأة في الأدب المغربي حيزا كبيرا لدى الأدباء،وقد جعلومنها أسطورة في كتاباتهم،إنها حاضرة في مخيلتهم فهي تحتل أيضا قلب النقاش في أغلب المناظرات الكبرى خاصة في العالم العربي المسلم، وهي نادرا ما تظهر ككائن مستقل ومحايد عن الرجل أو كذات حرة، وبما أن المرأة كائن انساني لا يمكن اعتبارها فقط كشئ أو مفهوم مثلما هو راسخ في مخيلة الرجل أو المجتمع الذكوري، وفي هذا السياق سنحاول الكشف عن صورة المرأة المغربية وواقعها ومعانتاتها واهتماتها وكذلك أهدافها وتطلعاتها، لتظهر المرأة بصور مختلفة، كان للمجتمع وللتقاليد وأعراف دور أساسي في رسمها، وانطلاق من هذا سنحاول كشف عن هذه الصورة من خلال الروائي الطاهر بن جلون في رواية "حرودة".

1- صورة جسد المرأة:

إرتبط الأدب بالجسد ليتكلم عبره، ومن خلال جماله ومحاسنه ومساوئه ليتناول قضايا هامة، وقد عبرت الرواية المغربية هي الأخرى عن الجسد الأنثوي الذي عد موضوع رئيسي فيها، واستطاع أن يحمل من وراء توظيف موضوعه الجيد اديولوجية معينة، يروم ابلاغها للقارئ من خلال مفاتن هذا الجسد الذي اختاره وقد ارتبطت قيمة المرأة بالجسد في الثقافة الشعبية.

وتوجد في الرواية بعض ملامح الجسد بصفة عامة، فقد صور الروائي صورة جسد المرأة من منظور الطفل الصغير وهوسه بها،ومعايير التي يجب أن تتوفر في ذلك الجسد الذي مر بتجارب وعانى متاعب من أجل أن يصلوا إلى قمة متعة وكذلك من أجل أن يستحضروه في أحلامهم، ويتضح ذلك في بداية روايته عندما افتتح الكلام بقوله<< كانت رؤية فرج امرأة هوس طفولتنا...ليس أي فرج، بريئا وأمرد،بل فرج امرأة عاش وعانى تعب...فرجا تتردد صورته في أحلامنا وجساراتنا الأولى، ولا نجرؤ على تسميته إلا في زقاق مقفر... فرجا كنا نرسمه في راحة اليد، وبه نتشاتم...فرجا بصنعه وإعادة اكتشافه يحلم الإنسان، طرقات حارتنا تعرفه جيدا والجدران ألفته، أما السماء، فقد حبته بقعة في فضائها.>> [1]

منتقلن بعدها إلى بلوغ هؤلاء الأطفال سن الرجال وتطور نظرتهم إلى هذه المرأة أو بالأحرى جسدها من خلال قوله<< على صورة هذا الفرج نقذف كلماتنا نذاعب الرائحة الدبقة المتخلية، على الألم نتترن ووسط أياد دافئة نباشر تعميد الدم...إنها البراءة البيضاء وعذوبة اللهو المباح، العودة إلى البيت ثم الصمت التظاهر.>> [2]

بعدها تظهر شخصية المرأة الممارسة للبغاء في الرواية من خلال شخصية حرودة، نموذج عند الجسد المستباح الذي سلمته طوعا لهم(أطفال،رجال،غول) من أجل اسعادهم والتي تظهر إلا في نهار وتختفي في الليل في إحدى المغارات بعيدة عن المدينة من أجل موعد المعتاد مع الغول الذي يتجدد كل الليلة، وقد كانت حرودة تغويهم بجسدها من خلال إظهار مفاتنها لهم من أجل ممارسة الفواحش معها فقد كانت تعتبرهم أطفالها وأن بوسعهم النوم بين ساقيها فهم لايستغلونها بوحشية كما يفعلوا البالغون في قوله <<لا تظهر حرودة إلا نهارا، وفي المساء تختفي في ركن مامن إحدى المغارات، بعيدا عن المدينة، بعيدا عن

[1] – بن جلون الطاهر، رواية"حرودة"، تر رشيد بنجدو، ط1، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، 2007، ص7.

[2] – رواية "حرودة "، ص7.

أعيننا تجدد العهد مع الغول، ثم تمنحه ذاتها...كل ذاتها...ولا حشرجة تصدر عن الغول...وعلى شفتيها ابتسامة متواطئة تغمز تضغط بيديها على نهديها وتدعونا لنشرب الحكمة منهما...ثم ينهض الأطفال مصعوقين، لكن سعداء بهذا التعميد الجديد، وينصرفون وهم يدندنون أو يغنون...البالغون يضحكون مستفزين إياها...ثم يسحبونها دامية و يولون، يتركونها باكية، نحن على الأقل نعطيها برتقالا وسكرا، تقول عنا إننا جميعا أطفالها، وإن بوسعنا أن نرقد بين ساقيها.>> [1]

وبعدها نجد حرودة تغير طباعها وممارستها للرذائل عند حلول شهر رمضان الذي تحرم فيه كثير من أشياء، حتى مدينة نفسها لا ترغب فيها فتبقى وحيدة لا تكلم أحدا في قولة<< في شهر رمضان، لا تظهر حرودة إلا قليلا، إذ باسم الفضيلة يصبح وجودها غير محتمل في مدينة الفضائل.أحيانا نراها متسللة خارج فرن، وحيدة حزينة، ترتدي حائكا أسود،ولا تكلم أحدا، حيث تذرع المدينة محتشمة على طوال واد بوخراب.>> [2]

وبعد شهر رمضان وحلول العيد تعود حرودة في جسد فتاة عذراء تنظر للناس نظرة مزهوة سعيدة لتزاول أعمالها من جديد في غواية أطفال و الرجال مستمتعتن بهذا التصرف فقيود رمضان قد اختفت فتخلف الشغب والهذيان في مدينة،ولكن هذه السعادة لا تدوم طويلا لدرجة أنها تتمنا لو تفقد ذاكرتها وتعود كذلك إلى الغول من جديد الذي يستعد إلى الحرب في قوله << وفي العيد تظهر حرودة من جديد تعود في وشاح من المغايرة تحول ثلاثين يوما،تعود في جسد عذراء ذي ثماني عشرة سنة جميلةسعيدة.تخترق شفافية المدينة، لا تكاد رجلاها تلامسان الأرض...في المساء تكون حرودة قد ثمت وعاشت، تأتي لتنشر برازها في الدروب المظلمة، ياللحساب المعكوس الزمن ضدها يتصرف ،كل ساعة تمر تزيد في عمرها خمس سنوات، حوالي منتف الليل،تكون حرودة قد عاشت أعمارها، فتسحيل حسناء الصباح

[1]– رواية "حرودة "، ص8–9.

[2] – رواية "حرودة "، ص10 .

مجرد ذكرى...ترحل حرودة لمعانقة أرواحها، ولمطالبة البومة بفقدان الذاكرة أو بإيقاف التدفق على عتبة المدينة...تنهض حرودة، تستجمع أعضاءها في قمطر، ثم تلتحق بالغول الذي يستعد للحرب...متدثرة بالراية عادت حرودة.سممت الغول وحررت الأطفال.تمشي فوق السطوح في وقار وأنفة، وعلى جبينها نجمة منقوشة ذات يوم تبعنها حتى النهر...لكنها لم تظهر لقد جرفها النهر.>> [1]

ينتقل بعد ذلك إلى وصف امرأة أخرى بوصفها جميلة أجنبية كافرة صارت تحتل مكانة هامة ضمن اهتماماتهم اليومية فتظيف لهم جرعة من التعقل والحلاوة في قوله<< كانت جميلة في أول الصبا،من بعيد هي آتية، أجنبية كافرة، نصرانية وفدت لتعرض على حمانا جرعة من التعقل وعلى هذياننا طعما من الحلاوة، فاحتلت مكان الشيخ في اهتماماتنا اليومية وتبوأنا نحن فضاء آخر،وحصلنا على ترقية.>> [2]

وصف الروائي ذهابه مع أمه للحمام وشكله من داخل وأنه مكان مظلم تجتمع فيه النساء، وملاحقتهه لهم والنظر إلى أجسادهم العارية لدرجة أنه يتوه بينهم في قوله<< كنت أتبع أمي إلى حمام[فضاء ساخن مقسم إلى مقصورات بحسب المقاومة الجسدية لكل واحد، محظور فيه الضوء... كانت الكائنات التي ترتاد هذا الفضاء لتتطهر لا ترضى بفعل ذلك إلا في الظلام...كان عريهن مغطى برغوة صابون خفيفة، وشعرهن منسابا خيوطا متناثرة على صدورهن المتعبة...كانت النساء، نسائي، يتلون في سوادهن وتجعدهن، وبأصابعهن يمسدن شعر بماء نشوتهن العذب...كنت أنتقل من جسد إلى آخر مرتويا من لبن ثغورهن...كانت رائحة مني دبقة من بين الأفخاذ، مختلطة بصابون الأسود وبالحرارة الخانقة المتصاعدة من جمرات الفرن المتاخم. >> [3]

[1]– رواية "حرودة "، ص10–12.

[2]– رواية "حرودة "، ص21.

[3] - رواية "حرودة "، ص22–26.

صور الروائي نفسية هؤلاء النساء عند خروجهن من الحمام وشعورهن بالذنب الذي لا يعرفن سببه وأن أجسادهن مخترقات معتقدين أن عفريتا يستولي عليهن للجماع مع أزواجهم وهذا أدى إلى امتناع بعضهن للانصياع لأزواجهم، ومنهن من ذهبت إلى عيش الشهوة مع نساء أخريات ودليل ذلك في قوله<< النساء كن يغادرن الحمام مع شعور غريب بذنب جديد ينتابهن:كن عاجزات عن تحديده، بل تبريره،كن جميعا يشعرن بأنفسهن مخترقات من لدن نفس الجسم الهزيا الرقيق...فكن يعتقدن بأن عفريتا ما يستولي عليهن.فامتنع بعضهن بعد ذلك عن الانصياع لأزواجهن، وحاولت أخريات أن يعشن كل جنون شهوتهن مع نساء أُخَر.>> [1]

منتقلا بعد ذلك إلى تصوير النساء وهن يتضرعن إلى مولاهم إدريس بعد الله ورسول يأتي هو، يحدثنه عن حياتهن اليومية ومعاناتهم وأمالهن وإلامهن، فهو ملاذ الوحيد المسموح به للكشف عن كربتهن، فكان يجبهن من خلال ظهور في أحلامهنا<< كم مرة باغتنا المدينتين تتحاوران من خلال أدعية أمهاتنا إلى مولاي إدريس أدعية كن يوجهنها على هامش تضرعاتهن إلى الله ورسوله. كن يتحدثن عن الحياة اليومية، عن خيباتهن وآمالهن...ملاذهن الوحيد والممكن(المسموح به والمقبول) أن يتحدثن مع مولاي إدريس... فكان الولي يجبهن، متجليا بنتف في أحلامهن. لكن الأجساد على هذه النصوص انغلقت.>> [2]

وكذلك نجد الروائي يصور تضرع النساء إلى مولا إدريس فكل واحدة تطلب منه شئ حسب حاجاتها فمنها من تريد طفلا وأخرى رجل وأخرى جرعة ماء زمزم، وكان ضريحه المكان الوحيد الذي لا تهاجمه القوات الأمنية وتنتهك حرمة هذا المكان المقدس في قوله<< مازلت أسمع النساء مناجيات مولاي إدريس زرهون، فهذه تريد طفلا، وأخرى رجلا،وأخرى ثروة، وأخرى خلودا في نظرة، وأخرى نجمة في كل يد، وأخرى الأرض والسماء منصهرتين،

[1]– رواية "حرودة "، ص27.

[2]– رواية "حرودة "، ص 37–38 .

وأخرى وجه مولاي إدريس زرهون، مرآة، وعدا، خبزة، جرعة ماء من بئر زمزم...أذ لن تتردد قوات الأمن في انتهاك حرمة هذا المكان المقدس.>> [1]

2- صورة المرأة الأم والزوجة:

تعتبر الأم أهم ركيزة في بناء الأسرة، فهي المعلمة والمرشدة والممرضة لطفلها، فهي النموذج الأعلى الذي يحتذي به الابن وهي معجزة من الله وهبها للإنسان حيث وضعت الجنة تحت قدميها فكانت مصدرا للعطف والحنان والتضحية، فبالأم تصلح العائلة وترتفع إلى الأعلى وبالأم أيضا تفسد العائلة وتنزل إلى المستوى المتدني.

لقد وصف الروائي صورة أمه وكيف أنجبته للدنيا، وأن أمه فتاة صغيرة لم تعش طفولتها كما يجب، فقد تزوجت مرتين بشيخين بسبب جسدها الصضير ومن أجل انجاب أطفال فقط<< ولدت من وجع امرأة بثرت في الدم الأعمى حبل سرة المكابدة، أمي، امرأة.أمي، زوجة.أمي، صبية غضة لم تجد الوقت لتصدق بلوغها أمي إليك أنا منصت...أمي، زوجت مرتين بشيخين ماتا بسبب استباحتهما لجسدها الغرير الذي ماكاد يبلغ.أمي، زوجت أخيرا بأبي لتمنحه طفلين لم تستطع أخرى إنجابهما....أحكي ياأماه عن ليالي أعراسك عن لون خمائل سريرك...عن جسدك مفتوحا كالقبر لطمر الشيخ الأول.>> [2]

يعتبر الزواج في المنشأ الاجتماعية عقدا قانونيا واجتماعيا بين الرجل والمرأة وبين العائلتين أيضا، حيث قراءة الفاتحة مع وجود شاهدين وولي فالمرأة لا يمكن أن تتزوج بدون ولي، فالتقاليد لا تسمح للفتاة في اختيار زوجها، والأب هو من يختار الأفضل لابنته فالكلمة الأولى والأخيرة هي للأب ، فالزوجة أو القرينة هي النصف الآخر لبناء الأسرة وهي الأنثى التي هيأت الانجاب وهي شريكة حياة الزوج.

[1]- رواية "حرودة "، ص44.

[2] - رواية "حرودة "، ص56-57.

فقد ذكر الروائي قصة أمه مع زوجها الأول الذي كان في عمر أبيها فقد كان صديق جدها وكان يعمل بتجارة أحذية فقد كان شخصا فضيلا لا تفوته صلاة من الصلوات وكان يقضى النهار في التسبيح، وكان همه الوحيد هو أن يرزق بولد قبل الموت، فلم يكن يجدث زوجته الا نادرا فقط في شؤون البيت فلم يكن هنالك ما نتحدث عنه، وبمجرد ماكان يأوي إلى الفراش يقوم معها بالعلاقة جنسية وحين ينتهي يوليني بظهر فلا لذة ونشوة فقد أرضى رغبته وأدى واجبه، وكان لا يقربني وأنا طامث ويعتبرمني نجسة، فلم يكن لدي مكان في هذا العالم وكنت أعاين شبابي مثل الوردة يذوي بين تجاعيد رجل غريب، فقد كنت أنفذ في صمت ما تمليه عليا التقاليد من واجبات.

ولم يمضي وقت حتى صرت حبلى ولكنه كان قد مات فلم تزل صورة موته عاقلة في ذهني، وقد كنت ملزمة بتصنع الحزن على فراقه وأني صرت امرأة أرملة بدون مستقبل لانها لم تعد عذراء فلم تعد تملك أي شيء جديد تهديه لرجل، وكم حاولة تخلص من الجنين ولكن عدلت عن هذا قرار، ولقد كانت تراه كل يوم في منام وتعاتبه على ماكان يفعله بها وعلى كثرة الوسواس استعانت بالمولاي إدريس طالبة عونه وبركته.

ويتضح ذلك من خلال قوله << كان زوجي الأول بمثابة أبي، منبثقا من الكتاب كان شريفا منحدرا من بيت النبي، تربطه بأبي،جدك، صداقة قديمة.رجل فضيلة وتقوي، لاتفوته صلاة من الصلوات الخمس...كان يريد ولدا، فيما يشعر بدنو ساعة موته.فلم يكن الموت يخيفه بقدر مايخيفه رحيله عن الدنيا دون أن يترك ذرية من ورأه...كان يقضي نهاره في التسبيح، وفي الليل يخترقني، ثم ويوليني ظهره، ويعود إلى تسبيحه وأدعيته...كنا لا نكاد نتكلم أبدا.فقط بعض الكلمات المتعلقة بشؤون البيت.ربما لم يكنلدينا مانقوله.فكان كل شيء يتم بواسطة الحركة والنظرة كان الكلام يبعده عن الله...لم أكن موجودة بالنسبة إليه.بمجرد ماكان يأوي إلى الفراش، كنت أفتح فخذي وأنتظر...لقد أرضى رغبته وأدى واجبه...لم يكن يقربني

وأنا طامث، إذ كان يعتبرني نجسة، فأصبح محجورة عليه...فلم يكن لدي أي مكان في هذا العالم الخارجي.كنا نتقاسم الأكل، نتقاسم المنزل حيث كنت ملزمة بالتمرن على الوحدة والصمت...كنت بعد حاملا حين مات.هل تعرف بأن فمي مازال يحتفظ إلى اليوم بطعم الموت الذي تركه على الفراش...كنت ملزمة بالتعبير عن حزني واضطرابي، وأنا متشحة بالبياض فكان عليا أن أبكي وأتحسر لفقدان شيخ...كثيرا ماكنت أسمع بأن امرأة مطلقة أو أرملة هي امرأة بدون مستقبل، وأنها في أحسن الأحوال لن تكون أكثر من امرأة مستعملة ذات مستقبل مرقوع...في صمت ورضى، كان علي أن أتحمل الطفل في بطني وأن أنسى ذكرى والده كانت صورته تستبد بأحلامي في أغلب الأحيان...كان الوسواس يؤرقوني، إذ ظلت صورة الميت تلاحقني في كل مكان.فسعيت رفقة أمي إلى ضريح مولاي إدريس لألتمس عونه وبركته...ثم كانت ولادة بكري، فخلصتني من وسواسي.كنت قد برئت،فأصبحت السعادة ممكنة.>> [1]

وكذلك نجد الروائي قد صور قصة أمه مع زوجها الثاني والحياة التي كانت تعشها معه، فلم يكن مختلفا عن زوجها الأول، فقد كان رجل وديعا وفيا لكلام الله، فقد عاشت معه نفس التجربة الأليمة حتى أنها كادت تقتله ولكن تراجعت عن ذلك بسبب الخوف، وبعد أيام مات طبيعيا وتركها حبلى، بل وتعودت هي الأخرى على أن تكون أرملة وحيدة.

وكذلك ذكر الروائي تجربتها زواج للمرة الثالثة مع أبيه فقد كانت مختلفة إذ أن أباه كان صغير السن عكس أزواجها السابقين وقد تزوجها هو أخر من أجل الأطفال فلم تكن زوجته الأول تنجب وكذلك ذكر حياتها مع ضرتها والمحبة والمودة التى جمعتهما ودليل ذلك في قوله<< لا أعتقد أنني حييت حياة أخرى... وقد تأكد لي ذلك في زواجي الثاني. أبدا لم يكن يضربني، كان رجلا وديعا، وفيا لكلام الله، يشملني بالعناية نفسها التي يخص بها اهتماماته

[1]– رواية "حرودة "، ص57–64.

الدينية...كان هو الآخر لا يدعني أخرج إلا بإذنه. فكنت مترعة بكل نجاساته التي يصبها في يوميا إلى أن تأتي أمي لتصحبني معها إلى حمام...كنت أخص صباحاتي بشؤون المطبخ، فأظل ساعات مقسومة الظهر، فلم تكن لدينا كل تسهيلات اليوم.آه! كم تعذبنا في المطابخ...بكل مراعاة كنت أطعم بعلي، دون أن أجرؤ على مقاسمته المائدة، فكنت أقدم له الطعام والشراب، فيأكل بنهم ورضى،ثم يتجشأبهناء، دون أن يخصني بكلمة تهنئة أو ثناء...كان بإمكاني أن أقتله، لكنني كنت أخاف.أخاف من الله الذي يحرم قتل النفس...بعدذلك بقليل، مات موتا طبيعيا، فتركني حبلى بطفل ذي خمسة أشهر.للمرة الثانية أرملة، لكن قانعة لم أعد في حاجة إلى التمرن على الوحدة والألم، فما ولدت إلا لأستوطن متاهتهما...رفقة أبيك، كانت العشرة مختلفة، أولا لأنه كان صغير السن، يتمتع بقوة الشباب.إذن كنت سأعرف رجلا حقيقيا...حين تزوجني، كان مايزال مقترنا بأخت أحد أصدقائه، امرأة قوية تأكل بنهم، دون أن ستطيع منحه أطفالا.أما أنا، فقد حبلت منه بعد شهر من زواجنا.في المنزل نفسه، كنت أعيش مع المرأة الأخرى...لم أكن بخاصة أكره ضرتي، كانت كثيرا ماتتنازل عن حقوقها، فكنا نتعايش في سلم.لكنها جمعت حقائبها وعادت إلى أبويها حين وضعت أنا،فتم الطلاق بغد حفلة التعميد بأيام قليلة...كانت رائحة التوابل أحب شيء عندي في أبيك، إذ كان يتاجر بجميع أنواع التوابل...على أنني أعترف بأنه وهبني بعض السعادة...وأن تجارته مرت بأزمات، فاضطر إلى احتراف عدة مهن، منها تجارة النسيج التي لم يفلح فيها كثيرا.>> [1]

3-صورة المرأة الممارسة للبغاء:

هنالك ظواهر منتشرة وسائدة في المجتمع رافقت تجمعات البشرية على امتداد التاريخ ومن بين هذه الظواهر هي ممارسة البغاء فهو عملية اتصال جنسي بين الرجل والمرأة خارج

[1]- رواية "حرودة "، ص66-71.

نطاق العلاقات الزوجية، أن البغاء ظاهرة اجتماعية عامة تحدث في جميع المجتمعات البشرية كافة، وقد ترجع أسباب ممارسة البغاء إلى أسباب الاجتماعية تتمثل في البيئة التي تعيش فيها المرأة والتي تلزمها بالالتزام بالتقاليد الاجتماعية المتشددة وكذلك انخفاض المستوي الديني للمرأة التي يجعلها طعما سهلا للاغراء وكذلك نجد التفكك الأسري وأما أسباب الاقتصادية فتعود إلى أوضاع المزرية وضعف المدخول الأسرة وفي بعض أحيان تصبح المرأة هي معيل الوحيد للعائلة، وقد حرمها الاسلام وكذلك التقاليد والأعراف، فقد حدد المجتمع المرأة الفاضلة أو المثالية المهتمة ببيتها وزوجها، فإذا خرجت عن هذا الاطار أصبحت امرأة فاسدة تفعل أي شيء دون أن تأبه لذلك من صفات ذميمة، وقد تجسدت هذه المرأة في حرودة التي كانوا يعتبرونها رمزا للوسخ تمارس البغاء دون اهتمامها للفعل الشنيع الذي تفعله ويتضح ذلك في قوله<< في اللحظة ذاتها،كان الرجال مقنعون يعذبون حرودة ينتزعوا منها بعض الاعترافات.كانت هادئة مستسلمة.أنت ساحرة، ساخرة بدون عمر.ستنالين العقاب الذي تستحقينه.ساحرة دميمة وسخة.رائحة الفئران تنبعث من جسدك النتن...لست ساحرة.إذن فأنت قحبة؟ وماذا تعيب على قحبة؟ أعيب عليهن كونهن عنزات أما أنا، فأعيب عليهن كونهن يمشين مثل الضفادع وأنا أقول بأنهم لا يتلذذن جنسيا، فهن مثل البومات حاقدات...هن متطيراتهن ساحرات يعكرن النظام الاجتماعيلا يصمن رمضان.يشربن الخمر. يبصقن على الخبز ليس لهن أطفال ليس لهن عمل نهودهن مثل الإليتين... منلحمة السماء يولدن، وأطفال الغجر يضاجعن.إنهن يكشفن عن فورجهن مقابل قطع من السكر، ويتركنكم تلمسونها مقابل برتقالة...أما اللحظة فسنعاين عاجزين جلسة استنطاقها.>> [1]

[1]– رواية "حرودة "، ص97–100.

4-صورة المرأة وماعاشته(حرودة):

تتحدث عن مقتطفات من حياتها وماكان يحدث في قريتها حيث كانت الفاحشة من الأمور العادية التى يكسبون من خلالها المال الوفير بسسب الضروف الاجتماعية والاقتصادية الصعبة لدرجة حتى أن الأزواج يجعلن من زوجاتهن تمارسن البغاء، فلم تشئ هي الأخرى البقاء في بلدتها سبب الحروب أولا ومعرفتها لأسرار سياسية كثيرة ثانيا،فقد أصبحت وحيدة بدون حياة ودليل ذلك في قوله << عنكبوتة أنا عشت حتى الآن جمجمة فقيه كان عجوزا ماجنا يتظاهر بتعليم كلام الله،ويعتقدو بأن أطفالنا سذج أبرياء، فخنقه ضحكهم...كنت قد عشت كثيرا، فرفضت العودة إلى قريتي، مسقط رأسي، حيث كنت أخشى أن يتعرف عليا أحد، قريتي حيث الصبايا يتعهرن من أجل المال وحده، قريتي حيث الأزواج قوادون لنسائهم أحيانا يااللخزي والمهانة! لعلهن يتعهرن لا نعدام البديل...وفي النهار،ينسجن الزرابي لفائدة رجل من المدينة يأتي لتسليمها في نهاية كل شهر...كنت على علم بمؤمرات وأسرار كثيرة، فخفت أن يعتقلوني داخل كيس من القنب فأختنق لذلك قررت أن تشملني نومة دامت سنين طويلة...ورحلت ذرعت كل ميازيب المدينة، ولم أتمكن من مغادرتها إلا بعد أن استعدت شكلي الآدمي فخلصت فخلصت الأطفال من براثن الأخطبوطات...والآن، هاقد عرفتم كل شيء من جديد أصبحت امرأة...بين النفي والموت أتأرجح...وحيدة أنا...أبدا لن أرى أطفالي مرة أخرى...سأهجر المدينة.>> [1]

5- صورة المرأة المتخيلة المثالية:

لكل انسان صورة في مخيلته عن المرأة التي يريدها ويتمنا رأيتها، وقد تجسد ذلك في الرواية حينما تخيل الروائي المرأة وهو يصطاد وهي تكلمه وأنه انسان يستحق الأفضل في نظرها فوصف جسدها وأنها تحدث إليها، وأن ما رأه حقيقة وليس الخيال فقد ذكر أن أغلبب

[1]- رواية "حرودة "، ص100-102.

الرجال ماتوا بلعنة نساء غير مرئيات ودليل في قوله<<أن وقعت حادثة غريبة لكنها حقيقية وقعت لي شخصيا ذات مساء كنت وأنا أصطاد في عرض المغامرات صدقوني، لقد رأيتها حقيقة بعيني هاتين رأيتها حقيقة بعيني هاتين رأيتها بيدي هاتين رأيتها بكامل جسدي امرأة لا عمر لها لا جنية بحر ولا عصفورة بل امرأة حقيقية ذات شعر طويل ناعم كانت عارية تماما...قالت لي متواضع أنت وفقير، تستحق حياة أبهى من تلك التي تعيش، تحب الحبر، تحب الإنسان، إنك شجاع اذهب وأخبر الأطفال، بشر رفاقك في البؤس بأنها من البحر أو الجبل آتية أما موعد ذلك فمرهون بالريح...في طنجة لم يحدث أبدا أن كانت كانت لنا أمور مع مخلوقات العالم الآخر ربما بسبب مجاورتنا للأوروبيين تلك الأمور تحدث عادة في فاس...فما أكثر الرجال الذين ماتوا هناك مصابين بلعنة نساء غير مرئيات كن يكلمنهم في الليل أما بالنسبة إلي فالأمر مختلف كانت المرأة التي رأيت إنسانة حقا اسمحوا لي نسيت أن أقول لكم بأنها بدون نهدين كانت.>> [1]

6-صورة المرأة المتحولة(حرودة):

إن الإنسان كائن اجتماعي متغير لايبقى على حاله، حتى نظرة الناس إليه تتغير مع وقت فقد يكرهونك تارة ثم يصيرون يحبونك تارة أخر، إن الشخصية النسائية هي دائما في حالة تحول وتغير مستمروقد تجسد ذلك في شخصية حرودة التي كانت بالنسبة للناس امرأة سيئة وسخة ترتكب الرذيلة،وبعد ذلك أصبحت مرغوبة ينتظرها الناس لرؤيتها بعد أن كانوا يفزعون منها ويعتبرونها نذيرة نحس بالنسبة لهم ويتجسد ذلك في قوله<< حرودة عادت إلى موطن كل الخيانات إلى مدينة التهريب والكيف...كان الجمل يذرع المدينة أول من بشر بعودتها فزغردت النساء من السطوح، وهجر الأطفال استعان مدير أحد المعارض الجهوية(التي لا تغري لرداءتها إلا بعض مواطني السوق الداخلي) بحرودة لكي تؤدي عشرة

[1]- رواية "حرودة "، ص149-150.

أدوار مدهشة في تمثيلية تتخللها مشاهد خليعة...قبل عودتها بأيام، أشيع أنها مجذومة مسكونة بالشيطان، نذير نحس لكل من يخاطبها أو يقتفي أثرها...فأود أن أحدثكم عن حرودة، تلك المرأة التي عاشت كل القرون، وعانت كل التحولات كانت عشيقة لقداسة البابا سيلفيستر الثاني أغوته في إحدى متاهات القرويين...عادت اليوم لتسائل القدر لتسائل الجسد الكلام. >> [1]

7- صورة المرأة في المجتمع:

يعتبر دور المرأة فعال وحيوي في بناء المجتمع، وهي اللبنة الأساسية في صلاح الكون، فهي كالبذرة التي تنتج ثمارا تصلح بصلاحها وتفسد بفسادها،لذلك علينا الاهتمام بالمرأة، وأن لانغفل عن أي حق من حقوقها، فهي من ترعى الأجيال، ذكورا وإناثا ليصنعوا مستقبلا واعدا لبلادهم ويبنوا حضارة تتكلم عنها الأجيال القادمة، ولكن شهدت المرأة تسلطا من الرجال على مر العصور، وهو بدوره لم يكن يتركها يعبر عن ذاتها وخلجات نفسها، وقد تحدث الروائي عن نكران وجود المرأة في المجتمع في أي موضوع وتجسد ذلك في قوله<< حواري مع أمي ليس خياليا إنه نص معاش، قراءة بوشرت في فضاء العين والأذن...كان لازما قول الكلام ل(في) مجتمع يأبى سامعه، ينكر وجوده حين تكون امرأة هي من يجرؤ على تناوله...لكن الأهم في هذا النص ليس ماتقوله الأم، بل أنها تكلمت فالكلام، داخل مجتمع يأبا على المرأة،هو الموقف ذاته.>> [2]

[1] – رواية "حرودة "، ص172-174.

[2] – رواية "حرودة "، ص177.

معنى اسم حرودة في قاموس:

جاء في قاموس المحيط للفيروزآبادي:حَرَده يحرده قصده ومنعه، كحرده، وثقبه ورجل حرد وحارد وحرد وحريد ومتحرد، من قوم حراد وحرداء: معتزل متنح وحي حريد:منفرد إما لعزته أولقلته حرد يحرد حرودا وكضرب وسمع:غضب، فهو حارد وحرد وحردان والحرد، بالكسر:قطعة من السنام، ومبعر البعير الناقة، كالحردة، بالكسر وزيادبن الحرد، ككتف:مولى عمرو بن العاص وحاردت الإبل:انقطعت ألبانها، أوقلت و–السنة:قل ماؤها وناقة حرود ومحارد ومحاردة، بينة الحراد والحرد، محركة.داء في قوائم الإبل، أو في اليدين، أو يبس عصب إحداهما من العقال، فيخبط بيديه إذا مشى، وأن تثقل الدرع على الرجل فلم يقدر على الانتشاط في المشي، وأن يكون بعض قوى الوتر أطول من بعض، وفعل الكل:كفرح، فهو حرد والحردي والحردية، بضمهما:حياصة الحظيرة، تشد على حائط القصب والمحرد، كمعظم:الكوخ المسنم، والمعوج، و البيت فيه كحرادي القصب.وحرد الحبل تحريدا:أدرج فتله فجاء مستديرا، والشيء:عوجه، وزيد:آوى إلى كوخ مسنم وتحرد الأديم:ألقي ماعليه من الشعر وقطاحرد:سراع والحريد:السمك المقدد وأحرده:أفرده، وفي السير:أغذ والأحرد:البخيل اللئيم.والحريداء:رملة ببلاد بني أبي بكر بن كلاب، وعصبة تكون في موضع العقال تجعل الدابةحرداء.والحرود:حروفالحبل، كالحراديد والمحارد:المسافر.وانحراد النجم:انقض.وكثعبان: بدمشق وكمجلس:مفصل العنق، أوموضع الرحل وكصحراء:لقب بني نهشل بن الحارث والحرد، بالكسرد بساحل بحر اليمن.[1]

شخصية حرودة:

تظهر حرودة إلا في نهارا، وفي المساء تختفي في ركن ما، بعيدا عن أعين الناس،من أجل أن تجدد العهد مع الغول كل ليلة، فتمنحه ذاتها كل ذاتها ويستمتع بذلك وبعد قضاء

[1]– الفيروزآبادي مجد الدين محمد يعقوب، القاموس المحيط، تح العرقسوسي محمد نعيم، ط8، د الرسالة، بيروت، لبنان، 2005، ص276–277.

حاجته يتركها، وكان أطفال المدينة يظنون أنها تفلت من الغول في منتصف الليل لترتاد سطوح المنازل تحرس نومنا ترعى أحلامنا، كانت حرودة تداعبي نهديها وتدعونا لنشرب الحكمة فقد كانت تعتبرنا أطفالها وكانت ترفع فستانها لدرجة أننالا نصدق المنظر حتى ينسدل الستار.

خاتمة

خاتمة

ـ وفي ختام هذا البحث حاولنا أن نغطي جميع جوانب صورة المرأة في الرواية المغربية المكتوبة باللغة الفرنسية "حرودة" أنموذجا.

– إن الهدف من هذة الدراسة هو محاولة إكتشاف صورة المرأة عنذ الطاهر بن جلون، بإعتبارها ليست صورة جزئية بل هي صورة المرأة في حالات كثيرة غير شاملة ولكنها كافية لتكون فكرة اجتماعية عن المرأة في مراحل وظروف محددة في حياتها.

– لقد تنوعت صورة المرأة داخل الرواية فقد جاءت: صورة المرأة والجسد، صورة المرأة الأم والزوجة، صورة المرأة وممارسةالبغاء، صورة المرأة وماعاشته، صورة المرأة، صورة المرأة المتخيلة المثالية، صورة المرأة المتحولة، صورة المرأة في المجتمع.

– وقد وظف الكاتب اللغة العامية بالمقابل مع اللغة الفصحى ويعود ذلك إلى أن الشعب المغربي أنذاك لم يكن يفقه في اللغة الفصحى أو الفرنسية إلا فئة قليلة، وقد اعتمد على الوصف والسرد والشعر مستعينا ببعض أقوال الأدباء العالميين كرولاند بارت.

– كانت الشخصيات النسائية التي وصفعا الطاهر بن جلون في رواية حرودة يعانين من ضعف نفسي داخلي جراء واقعهم المعيش والتقاليد السابقة.

– كما نجد الروائي ينظر للمرأة من الناحية الايجابية كونها ربة منزل تطيع زوجها،أما السلبية فتمثلت في تمرد على المجتمع والقيام بالرذائل، دون أن ننكر الدور الرئيسي للمجتمع في رسم هذه الصورة.

– ونجد كذلك قضية صراع المرأة مع الرجل في صوره المختلفة، في موقع الزوج ومحاولتها المستمرة في أخذ مكانتها وحقوقها المسلوبة منها، والنهوض بدورها الذي لا يمل الرجل من محاولة حرمانها منه، متحديا في هذا النهج ما أقره الشرع والقانون لها.

– كما اتخذت الرواية من الجسد مادة لها بإعتبارها لغة اتصال مع العالم الخارجي، وذا بعد حسي تتمركز حوله الأحداث والوقائع والأفعال فالجسد تمثيل حي يعكس قضايا مهمة من خلال الطبيعة البيولوجية، وقد اختزلت التقاليد نظرتها للمرأة من خلال جسدها فأنوثتها هي قدرها ومحددة لمصيرها.

– الشخصية النسائية هي دائما في حالة تحول وتغير مستمر، ولنأخذ على سبيل المثال الشخصية الرئيسية التي تحمل اسم الرواية"حرودة' التي أحدثت ضجة في الوسط الثقافي، حيث ثارت على محيطها،خرقت القيم والأعراف، ونتيجة هذا لعنت من قبل محيطها، فهي امرأة خطيرة تعارض نظام الحكم وتقهر الغول وتهزم الأخطبوط، وفي الوقت نفسه تهرع لمساعدة الأطفال العصافير، امرأة حرة طليقة،نقيض شخصية الأم التي فرض عليها الصمت، فيأتي ابنها الطفل وهو الرواي ليجعلها تتكلم منصتا لقصة حياتها مع زوجين السابقين لأبيه الذان يكبرانها سنا.

– يرجع الفضل للكاتب الطاهر بن جلون في رفع الحصار عن العديد من المواضيع التي لم تأخذ حقها الكافي في التعريف بها،كما يرجع له الفضل في إزالة الغموض الذي اكتنفها من الشوائب التي ظلت عالقة بها بتلميع صورتها واعادة إنتاجها بشكل أدبي جميل وإعاد الاعتبار لها.

– نلاحظ من خلال الرواية أن الأم لم يذكر اسمها وهذا يؤكذ هامشية دورها وتبعيتها وعدم امتلاكها شخصية مستقلة.

خاتمة

– معاناة المرأة من الظلم المجتمع وقهر واضطهاده، فهي كائن مقموع ومسلوب الإرادة والشخصية لاتتصرف بناءا على رغبتها ذاتية بل كما يملي عليها الآخرون فلا تستطيع اتخاذ القرار بمفردها وإنما تنتظر من يقرر عنها،وإن هي قررت فليس بمقدورها التنفيذ لأن مشاعرالخوف والحيرة والتردد تسيطر عليها.

– نجد نزعة التمرد لدى الشخص حينما تتعارض رغباته وطموحاته مع ما يفرضه عليه الواقع الاجتماعي فتتولد لديه ردة فعل تحفزه لتغيير هذا الواقع، وفردة الفعل هذه تأخذ منحيين ايجابي أو سلبي، وقد ظهر ذلك في شخصية حرودة التي تمردت على مجتمعها سلبيا من خلال ممارسة البغاء.

– نجد كذلك قضية الصراع الداخلي والذي تعاني منه المرأة أحيانا نتيجة لحيرتها في الاختيار بين مايتوجب عليه فعله وماتريد أن تقوم به، ومنها كذلك قضية من أكثر قضايا المرأة إلحاحا وتتمثل في صراعها مع ماتم توارثه عبر الأجيال زاد من معاناتها وضاعف همومها وقيد حريتها، وصنفها على أنها تابعا للرجل وأقل منه في الرتبة والمكانة.

– وفي الأخير حولنا من خلال بحثنا هذا أبراز صورة المرأة المغاربية عامة، وصورة المرأة في رواية "حرودة" خاصة، متمنينا أن يكون بحثنا هذا قد أفاد غيرنا وفتح أبواب أخرى للدراسة وللبحث.

ملحق

نبذة عن حياة الطاهر بن جلون:

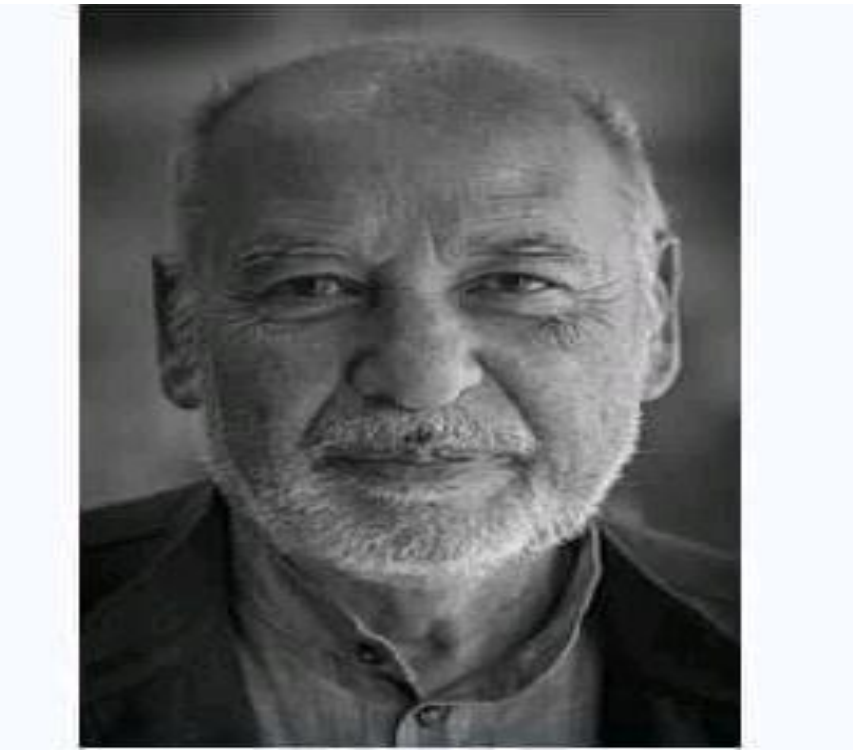
ولد الطاهر بن جلون في مدينة **فاس 1944**،وقد كان الولد الوحيد في أسرة لم تنجب سوى البنات، وقد هاجرت أسرته بينما هو في سن العاشرة من عمره إلى مدينة طنجة، وظلت هناك ثماني سنوات، وعندما بلغ الثامنة عشر سنة سافر إلى مدينة الرباط لدراسة في الجامعة ثم توجه إلى مدينة تيطوان عقب تخرجه في عام 1968 من أجل العمل كمدرس للفلسفة، وانتقل بعد ذلك إلى الدار البيضاء، نشر أولى قصائده في عام 1965، ثم قرر أن يدرس علم النفس في باريس، والتي اختارها للإقامة من عام 1971، حيث وجد وظيفة مناسبة في جريدة "**لوموند**".

نشر الطاهر بن جلون ديوانه الأول"**رجال تحت كفن الصمت**"1971 في الدار البيضاء،أما بقية أعماله فنشرت جميعها في باريس وهي على النحو التالي"**ندوب الشمس**"ديوان شعر1972، ورواية"**حرودة**"1973، ثم "**أحاديث الجمل**"شعر1974، وديوانه الشعري"**بذورالجلد أصيلة**"، "**ذكريات الطفولة**"وهو كتاب نشر فيه محمد بن عيسى –وزير الثقافة المغربي–مجموعة من الصور، وفي عام نشر بن جلون كتابه"**ماتت أشجار اللوز متأثرة بجروحها**"وهي عبارة عن مقالات قصيرة وقصائد شعرية، وفي نفس العام نشر مختارات من الشعر المغربي الحديث باللغة الفرنسية تحت عنوان"**ذاكرة المستقبل**" وفي روايته الثانية"**انزواء العزلة**" وفي عام1977 نشر مجموعة مقالات في علم النفس حول رسالة الدكتوراه التي كان يعدها تحت عنوان"**منتهى العزلة**"،ثم نشر روايته"**موحا المجنون، موحا العاقل**" عام1977 وفي عام 1980 عاد مرة أخرى إلى الشعر ليقدم ديوانه"**خبايا ذاكرة**"، وفي نفس العام ترجمة إلى الفرنسية رواية"الخبز الحافي"، ثم نشر روايته "**صلاة الغائب**"1981، وقام في عام1982 بنشر مجموعة من النصوص تحت عنوان"**منفى الحجارة**"، وفي عام1985 نشر روايته"**ابن الرمل**"، وجاءت روايته"ليلة القدر"1987 لتحصل

على جائزة جونكور، وفي عام1989 نشر روايته "**يوم الصمت في طنجة**" ثم نشر روايته"**غض البصر**"عام 1989، "ونشر روايتيه"**تصاعد الرماد**"و"**الملاك الأعمى**" عام1993.

ورغم أن الكاتب يعيش في باريس وينشر باللغة الفرنسية إلا أن أعماله تدور أحداثه في المغرب، بين مدنها وفوق أديمها، وأبطال هذه الروايات هم مغاربة وعربي في مقام الأول، ولعل هذاسر مذاق الكاتب، وكما جاء في جريدة الوطن الكويتية أنه<<كلما كناقريبين من مسقط رؤوسنا امتلكنا أكثر فرصة في أن نخاطب العالم كله، وفي أن نكون مفهومين من الجميع، واذا كتب أحدنا رواية عن الإنسان عموما فإنه لا يؤثر في أي قارئ بشكل خاص، اذن هويتي واضحة، هي عربي مغربي وبالتالي فإن كتبي تشهد على هذا الانتماء.>>

ويقول بن جلون في نفس الحديث أنه<<لا مشكلة هوية لدي،أقول أن لغتي هي الأدب، ولا أشك في عروبة ماأكتب، ومن البديهي أن يكون هذا الأدب الذي أكتبه عربي الجوهر والروح وليس في الكتابة.>>



ملخص رواية "حرودة" :

وفي هذه الرواية يتحدث الطاهر بن جلون عن دار البيضاء التي يعتبرها مدينة المستقبل، أما طنجة فإنه يداعبها في نفس الرواية ويطلق عليها اسم الخيانة، وهذه المدن بالنسبة للكاتب مدن الطفولة تتباين فيها أشكال الناس خاصة النساء، فهناك امرأة فاضلة طيبة، وهي غالبا أمه كماأن هناك بنات الهوى.

وهذه الرواية يهديها إلى أمه،تلك المرأة التي عليها أن تتعامل مع الب كأنه"إله" ولا ينسى أنه شاعر فيتغنى بحرودة ويصفها شعرا قائلا:

حرودة

طير

نهد

امرأة

عروس

مجسدة في الكتاب

وحرودة امرأة هوى تختلف كثيرا عن أمه،وجسدها يتعرى بسهولة أمام الكلمات المكتوبة، وهو ليس جسد عاري بل جسد مقدس يناسب هذه المهنة، وهي في منظور الكاتب نموذج للمرأة كما جاء في قصيدته.

حرودة تعيش في فاس، وهي مكان متسع للمرأة مثلها، وفي شهر رمضان تبدو المرأة مختلفة تماما حيث يحل الروع على المدينة، وهناك مزج الكاتب بين المرأتين اللتين هما أمه

وحرودة، وهو معجب بكلا النقيضين، واذا كانت فاس مدينة حرودة فإن طنجة مدينة واسعة بها أطلال ومؤسسات وهي مدينة البلور والجبل الذي يحوطها حاملا ذكرى من أيام الحرب.

وفقد شكلت رواية"حرودة' نقطة انطلاق ابداع بن جلون، كما شكلت بداية اعلان ثورة ضد الطابوهات، وقد كشف بها المستور من خبايا عالم المرأة وتمرد على العادات والتقاليد التي يفرضها هذا الوسط، كان ذلك غريبا على القارئ، وهو يرى الكلمات تلتهم كل ناحية من جسد المرأة في فترة السبعينات.[1]

لقد جاء عنوان الجزء الأول من الرواية "فاس:قراءة في الجسد" وفي هذا الجزء يعرض فيها الفترة الدموية التي عرفتها فاس فترة احتلال المدينة وعمليات الانزال بها، وهنا ربما يريد الاشارة بذلك إلى كون هذا الاستعمار هو من جاء بحرودة لكي تسحر شبان ورجال فاس لا سيما أنها كانت تتقمص أدوار عديدة فمرة تعتبر نفسها أما ومرة منقذة.

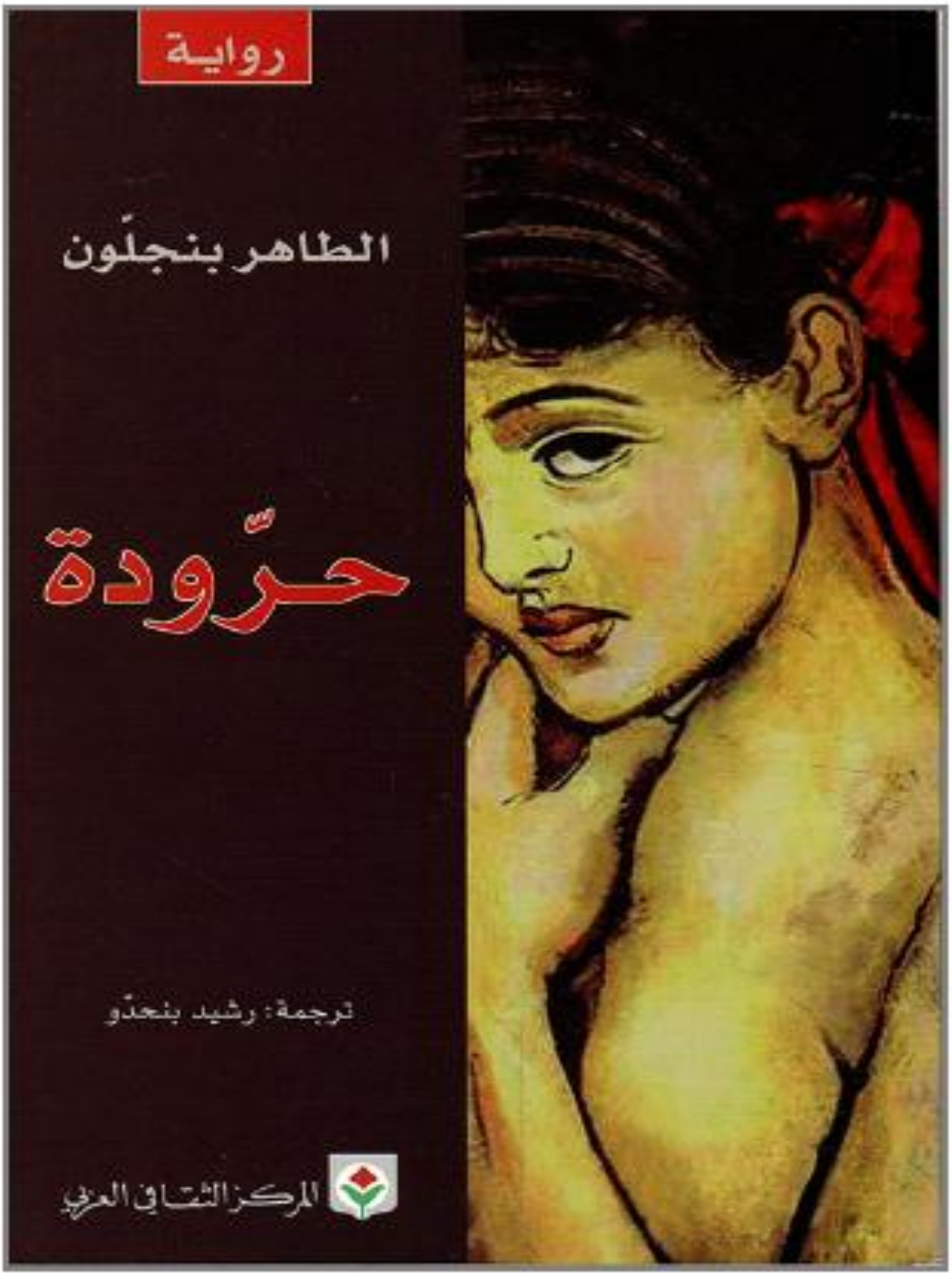
وفي الجزء الثاني الذي يحمل عنوان "حوار مع أمي" فسح الكاتب المجال لأمه لي تحكي عن نفسها وعن معاناتها وخصوصا عن حكايات زواجها،فتقول أنها وهي لازالت شابة في العشرين من عمرها تم تزويجها برجل كهل همه الأول والأخير هو أن ينجب ولدا يخلفه ويحمل اسمه قبل أن يموت، ومن هذا المنطلق كان هذا الشيخ يتعامل مع جسد زوجته الشابة والتي كانت تحتاج إلى أشياء أخرى غير الضاجعة، ويموت ذلك الزوج الهرم ويترك الزوجة الشابة حاملا لتضع بعد فترة مولودا ذكرا،ومالبثت حتى تم تزوجها مرة أخرى برجل كهل أخر لنفس الغرض، ذلك أن هذا الأخير كان متزوجا ولكنه لم يسعفه الحظ لي ينجب الأطفال، ونفس الحكاية سيموت هذا الشيخ بعدا يرزق بمولود ذكر من هاته الزوجة الشابة التي ظلت تعاني بصمت مطلق وبطاعة عمياء سوف تتزوج للمرة الثالثة من أب الروائي

[1]– ينظر:قاسم محمود، الأدب العربي المكتوب بالفرنسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1996، الاسكندرية، مصر، ص153-160.

ولكن كانت هذه المرة حياة مختلفة لأن زوجها لم يكن شيخ بل شاب ومعه عرفت بعض من حياة الزوجية الجميلة ورزقة منه بولد كذلك.

وفي الجزء أخر بعنوان"من فاس إلى طنجة" يتحدث الكاتب أيضا عن هاته المدينة بإعتبارها ملجأ للمجاهدين من منطقة الريف، وقد وصفها بالخائنة كما سماها"جان بياجي"، ويعرض كذلك الانتصارات عبد الكريم الخطابي على الاسبان ونكسته فيها.

وفي الجزء الأخير يتحدث الكاتب عن طنجة والكيف بأسلوبه المعهود ويستمر في استخدام الترميز.


رواية
الطاهر بنجلّون
حرّودة
ترجمة: رشيد بنحدّو
المركز الثقافي العربي

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

1- بن جلون الطاهر، حرودة، تررشيد بنحدو، ط1، المركز الثقافي العربي، الدارالبيضاء المغرب، بيروت، لبنان،2007 .

المعاجم والقواميس:

1- ابن منظور، لسان العرب، ط3، م13، دصادر، بيروت، لبنان،2005 .

2- ابن منظور، لسان العرب، ط6، م7، دصادر، بيروت، لبنان،2008 .

3- الفيروزآبادي مجد الدين محمد يعقوب، القاموس المحيط، ت العرقسوسي محمد نعيم، ط الثامنة، د الرسالة، بيروت، لبنان،2005 .

المراجع:

الكتب العربية:

1- حمداوي جميل، أنواع الصورة، دط، مكتبة الشاملة الذهبية.

2- شفيق درية، المرأةالمصرية منالفراعنة إلى اليوم، شركةالمصرية، مصر،1955.

3- صبح علي علي، الصورة الأدبية تاريخ ونقد، ج1، دار إحياء للكتب العربية.

4- طه جمانة، المرأة العربية في المنظورالدين والواقع-دراسة مقارنة-اتحادالكتاب، دمشق، 2004.

5- قاسم محمود، الأدب العربي المكتوب بالفرنسية، الهيئة العامة للكتاب، اسكندرية، مصر، 1996.

6- كيال باسمة، تطورالمرأة عبرالتاريخ، مؤسسةعزالدين، بيروت، لبنان1981.

الكتب المترجمة:

1- أمون جال، الصورة، تر الخوري ريتأ، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2013.

2- كاميرون أبريل وأخرون، صورالمرأة في العصورالقديمة، تررواش أمل، ط1، الهيئة العامة لدارالكتب والوثائق القومية إدارة الشؤون الفنية، القاهرة 2016 .

الرسائل الجامعية

1- فارس أسماء، صورة الرجل في رواية "قليل من العيب" لإحلام مستغانمي، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماسترفي اللغة والأدب العربي، تخصص أدب حديث ومعاصر،ج العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2013-2014.

2- العارف أحمد، الأناالكولونيالي وصورة الجزائرفي اعمال جي دي موباسون، مذكرة تخرج لنيل دكتواره في اللغة والأدب العربي، تخصص دراسات نقدية والثقافية المقارنة، ج زيان عاشور، الجلفة، 2019-2020.

3- الفراعبدالله مصطفى عبدالسلام، دورالصوؤة الذهنية للمنظمات الأهلية في بناءعلاقة الاسترتيجية مع جمهورالمستفيدين، مذكرة لنيل شهادة الماجستر، كلية التجارة، ج الإسلامية، بغداد، إبريل2018.

4- حشايشي فيروز، فلاك شروق، صورةالمرأة في رواية"المرأة ذات الثوب الأسود"لحنا منة، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماسترفي اللغة والأدب العربي، تخصص أدب حديث و معاصر، ج محمد بوضياف، مسيلة، 2018-2019.

5- زريق هناء، صورةالمرأة في الرواية "قليل من العيب يكفي "لزهرة ديك، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، تخصص أدب حديث ومعاصر، ج محمد خيضر، بسكرة، 2015-2016.

6- كانش بشيرة، صورة المرأة في الرواية النسوية الجزائرية المعاصرة-روايات ربيعة جلطي-أنموذجا، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماسترفي اللغة والأدب العربي، تخصص أدب حديث ومعاصر،ج حمه لخضر، الوادي، 2015-2016.

7- كعسيس بدرة، سيميائية الصورة في تعليم اللغة العربية-الطورالأول-، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستر، في اللغة والأدب العربي، تخصص تعليمة اللغة، ج فرحات عباس، سطيف، 2009-2010

8- محوي رابح، الصورة الشعرية في ديوان الأميرأبي الربيع سليمان بن عبدالله الموحد، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجسترفي اللغة والأدب العربي، تخصص الأدب الجزائري القديم، ج محمد خيضر، بسكرة، 2008-2009.

المقالات والمجلات:

1- بلمقنعي عمر، مفهوم الصورة وحضورها في النقدالعرب والغربيين، التواصل في اللغات والأداب، ع46، ج باجي مختار، عنابة، 2016 .

2- الجبوري زيدان، مفهوم الصورة الذهنية في العلاقات العامة، الباحث الإعلامي، ع9-10، كليةالإعلام، ج بغداد، حزيران- أيلول 2010.

3- عبد الخالق غسان وأخرون، المرأة تجليات وأفاق المستقبل، كلية الآداب والفنون، جامعة فيلادلفيا، أوراق مؤتمر فيلادلفيا الدولي التاسع عشر،28-30 أكتوبر2014، بحوث علمية محكمة، 2016.

ملخص

ملخص البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى استجلاء صورة المرأة في الرواية المغربية المكتوبة باللغة الفرنسية، من خلال الوقوف على صورتها عند الكاتب الطاهربن جلون في رواية"حرودة"، التي أراد من خلالها تصوير واقع المرأة، فهي تعد من المواضيع البارزة في الفن الروائي نظرا لأهميتها التي تؤديها في المجتمع ودورها كفاعل اجتماعي، فهي المحور الأهم في الرواية المغربية.

وقد تناولنا في المدخل "الرواية المغربية المكتوبة باللغة بالفرنسية"، و خصصنا الفصل الأول "لصورة المرأة في الرواية المغاربية" أماالفصل الثاني وهو الجزء التطبيقي تحت عنوان"صورة المرأة في الرواية المغربية المكتوبة باللغة الفرنسية" وأنهيناه بخاتمة رصدنا فيها أهم النتائج إضافة إلى ملحق يتناول نبذة عن الكاتب وملخص رواية حرودة.

إضافة إلى ملخص لكل مبحث.

Cette étude vise à clarifier l’image de la femme dans le roman marocain écrit en langue française,en s’appuyant sur le romam Harcnda de Tahar ben Djalam travers lequel il a voulu dépeindre la réalité de la femme telle qu’elle en est une des sujets éminents dans l’art romancier en raison de l’importance qu’il occupe dans la société.

Et son role en tant qu’acteur social,car elle est l’axe le plus important dans le roman marocain.

Nous avons traité dans l’introduction le"roman marocain écrit en langne françaic", et consacré le premier chaqitre à"l’mage de la femme dans le roman maghrébin."

Dans le densième Chapitre on, a évaqmé l’image de la femme dans le roman maghrébin d’escpremian françaire, et ç’est la partie la plus impartante dans

natude étude, on a ternine çantient des resnltats et à la fin on a apportre étude un supplément sur l’ecnvani Tahar ben djalam et un resmé dn raman.

الفـهـرس

الفهرس

الشكر والعرفان

الإهداء

مقدمة.....أ

مدخل.....6

الفصل الأول:صورة المرأة في الرواية المغاربية.....11

المبحث الأول:المرأة:..... 12

1-1 تعريف المرأة..... 12

1-2 المرأة عبر العصور.....14

1-3 تطور المرأة المعربية..... 20

ملخص المبحث الأول 23

المبحث الثاني:صورة المرأة..... 25

2-1 تعريف الصورة..... 25

2-2 أنواع الصورة 31

2-3 حالات دراسة الصورة..... 34

2-4 صورة المرأة المغاربية في بعض الروايات المغاربية.....37

ملخص المبحث الثاني..... 43

الفصل الثاني:صورة المرأة في الرواية المغاربية"حرودة"انموذجا للطاهر بن جلون.....44

تمهيد.....45

1-صورة جسد المرأة..... 45

2-صورة المرأة الأم والزوجة..... 50

3- صورة المرأة الممارسة للبغاء..... 53

4- صورة المرأة وماعاشته(حرودة) 54

5- صورة المرأة المتخيلة المثالية..... 55

6- صورة المرأة المتحولة(حرودة) 56

7- صورة المرأة في المجتمع.....57

8- معنى اسم حرودة.....58

9- شخصية حرودة.....58

خاتمة..... 59

ملحق.....64

قائمة المصادر والمراجع.....71

ملخص البحث..... 75

الفهرس..... 78